# أضواء جديدة على تاريخ مدينة قسنطينة

## ( فى ضوء ثلاث مخطوطات ـ بدار الوثائق بالرباط )

للدكتور شوقى عطا الله الجمل

# THE HISTORY OF CONSTANTINE IN THE LIGHT OF THREE MANUSCRIPTS IN THE ARCHIEVE DEPARTMENT-RABAT MOROCO.

*By*

Dr. SHAWKY EL GAMAL

Constantine is one of the most important towns in Algeria because of its strategic situation.

It was always in the way of the political waves that blew upon that part of Africa.

Its history thus is a vital picture of the accidents that took place in North Africa.

This paper is based on three manuscripts in the archieve Department in Rabat, Moroco.

1. El' Antary, Mohamed Saleh :
   The events of the Turkish occupation to constantine.
2. Ibn Saleh Bay, Ahmed Ibn Ismail :
   A short account about the days of Saleh Bay El Azmerly.
3. Ibn El 'Anttari, Ahmad Ibn El Mobarek :
   The history of the town of Constantine.

The three manuscripts are dealing with the history of Constantine during the Turkish Rule and the beginning of the French occupation to Algeria (1518—1847).

The three Authors had their own parts in the events of that period.

This paper gives an analytic study to three worth manuscripts related to a Critical period in the history of North Africa, specially that of the City of Constantine, documented and interpreted by three maps and reproduced specimens of the said manuscripts.

## أولا ـ لمحة عن تاريخ قسنطينة

مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية التى احتفظت أكثر من غيرها بطابعهـا الإسلامى ومظهرها العربى ، ولأهميتها التاريخية ، والاستراتيجية اختارها كما نعلم الزعيم الفرنسى ( ديجول ) لإلقاء خطابه الذى أعلن فيه مخططه الجزائرى الإقتصادى الذى ارتبط منذذلك التاريخ باسم قسنطينة فأصبح يعرف باسم ( مشروع قسنطينة )(١)

ولموقعها الحصين هذا ولقربها من المغرب الأدنى كانت دائماً فى مهب التيارات السياسية المختلفة التى هبت على المنطقة كلها ، كما كانت مثاراً للتنافس بين الأسر الحاكمة فى المغرب الأدنى ، والأوسط بل والأقصى أيضاً ـ فتاريخها فى الواقع صورة صادقة للأحداث التى ألمت بالشمال الأفريقى كله .

تمتد جذور هذا التاريخ إلى النفوذ الفينيقى فى الشمال الأفريقى ، كما شهدت قسنطينة صوراً من الكفاح بين القرطاجنيين والرومان ، ذلك الكفاح الذى استمر ، أكثر من قرن من الزمان ، وانتهى بالقضاء على السلطان السياسى للفينيقيين وإحراق ( قرطاج ) نفسها عام ١٤٦ ق . م. وإن كان الأثر الفينيقى الحضارى لم ينمح من شمال أفريقيا قط .

وأصبحت قسنطينة عاصمة لولاية (نوميدية) ، واهتم الرومان بإعداد وتمهيد الطريق ما بين مدينة ( قرطاج ) ووادى ( شليف ) ماراً بقسنطينة ، وسطيف ، فسور الغزلان التى تطلق عليها المراجع الأجنبية اسم أومال Aumale (٢)

وانتقلت المسيحية إلى هذه البلاد وانتشرت بها كما فى غيرها من بلدان الشمال الأفريقى التى وجد سكانها فى مبادىء الديانة المسيحية مايكفل لهم حياة أفضل وحقوقاً

---

( ١ ) يشير أحمد بن المبارك العطار ( الملقب بالقسنطينى ) فى مخطوطه تاريخ بلاد قسنطينة الى الخلاف حول الشخصية التى بنت (قسنطينة) ، وسنوضح هذه النقطة فى حينها عند دراستنا للمخطوط .

( ٢ ) للدراسة التفصيلية انظر : جوليان ، شارل اندرى : تاريخ أفريقيا الشمالية ( تعريب مزالى ، بن سلامه ( تونس ١٩٦٩ ) ص ١٤٦ ومابعدها " ونفس المرجع عن تأسيس مدن سطيف (stifis) واومال ( أوزيه ) ص ٣٢ ، ١٨٠ .

كانت تحرمهم روما منها ،ولكن قاومت روما هذه الحركة الجديدة ، وقد أوقفت حركة الاضطهاد الدينى حين اعتنق الأمبراطور قسطنطين المسيحية (٣٠٥م) .

لكن عاد الإضطهاد على أشـــده بسبب الخلاف الذى حدث بين كنيسة روما والكنيسة الأفريقية .

وأدى ضعف سلطة الرومان بشمال أفريقيا إلى أن طمع الفندال فى أملاكهم بهذه الجهات فاكتسحوا الشمال الأفريقى وقضوا على الإمبراطورية الرومانية وملوا نفوذهم فى عام ( ٤٣٠ م ) حتى مدينة ( عنابة ) ثم سقطت ( قرطاج ) بعد ذلك فى أيديهم .

وقد عاشت الإمبراطورية الفندالية ما يقرب من قرن من الزمان ثم استولى البيزنطيون على الشمال الأفريقى فكان بمثابة إرجاع لسلطة روما على هذه البلاد ، وقد أرهق البيزنطيون الأهالى بالضرائب الباهظة بالإضافة إلى الاضطهاد الدينى لإجبارهم على أعتناق المذهب الكاثوليكى — مما أدى لاشتعال نار الثورة ضدهم خاصة فى الأماكن الصحراوية البعيدة .

وكان استيلاء المسلمين على مصر عام ( ٦٤١ ) م إيذانا بامتداد سلطانهم غرباً صوب بلاد الشمال الأفريقى ، فتوالت حملاتهم على هذه البلاد .

وكان أول غزو لأفريقية ( تونس ) فى عهد عثمان بن عفان . فقد أرسلت حملة بقيادة ( عبدالله بن سعد بن أبى سرح ) عامل مصر ، واستطاعت هذه الحملة أن توقع الهزيمة بجيوش قرطاج ، وتم الصلح بين الطرفين بعد أن غنم المسلمون غنائم كثيرة .

وفى خلافة معاوية بن أبى سفيان — جهز جيشاً ضخماً من عشرة آلاف مقاتل التقى ( بالبربر ) والبيزنطيين وتوغل الجيش الإسلامى فى تونس .

وفى عام ( ٦٦٦ )م أعطيت قيادة الجيش فى الشمال الأفريقى ( لعقبة بن نافع الفهرى ) فبنى مدينة ( القيروان ) فى قلب البلاد التونسية ، وذلك ليطبع الفتح بطابع الاستقرار فكانت هذه بمثابة الخطوة الأولى نحو ظهور ولاية إسلامية بهذه البلاد[1] ه

---

( ١ ) الجيلالى ، عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ( الجزائر ١٩٥٤ ) جـ ١ ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

وفى خلافة يزيد بن معاوية ــ أنتدب (عقبة بن نافع) مرة أخرى سنة (٦٨١ م) لإمارة أفريقية فأخذ يعد العدة للاستيلاء على الشمال الأفريقى كله ، فسار فى فتوحه صوب المغرب الأقصى ، وعرّج فى طريقه على (تلمسان) ودخل (طنجة) واحتل مدن المغرب ، وتقدم إلى التخوم حتى بلغ المحيط الأطلسى ، فبلغ عقبة بن نافع فى غزواته إلى (السوس الأدنى) و (السوس الأقصى) ، ويقال إنه أدخل فرسه حتى بلغ الماء لب الفرس ، وشهر القائد سيفه ورفع بصره إلى السماء وهو يقول : «اللهم لولا هذا البحر لبقيت فى البلاد أقاتل الكفر حتى لا يعبد أحد سواك» (١).

ولكن حدث فى أثناء عودة عقبة وبعض رجاله ــ وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين ــ أن ثار عليهم البيزنطيون والبربر ، وعلى رأسهم زعيمهم (كسيلة) فأوقعوا بهم عند مدينة (تهوده) بالقرب من (مسكره) وقتلوهم ، وكان ذلك فى عام (٦٣ هـ - ٦٨٢ م) ودفن عقبة هناك ولا يزال قبره ــ كما يقول ابن خلدون ــ قائماً الى الجنوب الشرقى من مدينة بسكرة يزوره الناس لليوم تبركاً ، وبعد هذه الوقعة سار (كسيلة) إلى القيروان فاستولى عليها وقامت دولة بربرية جديدة استمرت حوالى ست سنوات (٢).

وفى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ــ أرسلت حملة استطاعت أن تقضى على (كسيلة) الزعيم البربرى ، وأرسل عبد الملك بن مروان فى عام (٧٦ هـ ــ ٦٩٥ م) حملة أخرى بقيادة (حسان بن النعمان) لمتابعة الفتح (٣).

وسار (حسان بن النعمان) الى (القيروان) ثم هاجم (قرطاج) براً ، وبحراً واستولى عليها ، لكن اصطدمت قوات حسان بقوات البربر عند (واد سكتاتة) بعمالة قسنطينة بزعامة امرأة بربرية تدعى (الكاهنة) (٤).

---

(١) الجيلالى : مرجع سابق جـ ١ ص ١٥٢ - وكذلك الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقيه والمغرب (قطعة منه حققها المنجى الكعبى) (تونس ١٩٦٨) ص ٤٤ ومابعدها .

(٢) ابن خلدون جـ ٦ ص ١٤٧ .

(٣) اختلف المؤرخون العرب فى تحديد تاريخ هذه الحملة ، فبعض الكتب العربية ترجعها إلى عام ٧٣هـ ، وبعضها ترجعها إلى ٧٩ هـ ، ولكن الراجح أنها ترجع لعام ٧٦ هـ حسبما جاء فى أغلب ماكتبه مؤرخو الروم .

(٤) ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب جـ ١ ص ٢١ (نشر دوزى) =

وقصة هذا الصدام بين المسلمين والكاهنة ، وما أصاب البلاد من تخريب وتدمير على أيديها يرويها لنا أيضاً الحاج أحمد بن المبارك العطار فى مخطوطه وسنشير لذلك عند معالجتنا للمخطوط المذكور (١) .

وانتهى أمر الكاهنة بقتلها — كما سنوضح ودخل البربر بعد ذلك فى الاسلام وكان منهم اثنا عشر ألف مجاهد مع جيوش المسلمين ، وعقد لإبن الكاهنة الأكبر على قومه من ( جراوة ) الى جبل ( أوراس ) ، وكان ذلك فى رمضان سنة ( ٨٢ هـ — ٧٠١ م ) (٢) .

---

حو ابن عذارى المراكشى الذى يفصل لنا احداث هذه الفترة — هو ابو العباس أحمد بن محمد وقد عاش سنة ( ٧١٢ هـ — ١٣١٢ م ) .

وقد نشر دوزى الجزء الأول من الكتاب المتعلق بتاريخ المغرب إلى قيام دولة المرابطين ، ونشر الجزء الثانى ( القسم الأول منه الخاص ببلاد الأندلس حتى وفاة ابن ابى عامر وهو جزء مبتور ) بليدن فيما بين عامى ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، كما نشرت فى بيروت سنة ١٩٥٠ طبعة سقيمة .

ونشر ( ليفى بروفنسال و كولان ، جورج ) حـ ١ ، حـ ٢ بليدن مصححاً من مخطوط مغربى عثر عليه أما حـ ٣ ( قطعة أخرى ) فقد نشرها بروفنسال من مخطوط بفاس ، وقد ظن بروفنسال إنها الجزء الثالث ، وهى خاصة بتاريخ الأندلس من موت ابن ابى عامر إلى ٤٦٠ هـ بينما يذكر المؤلف أنه وصل حتى ٤٧٨ هـ فلا تزال إذا ( ١٨ ) سنة ناقصة .

وفيما بين ١٩٦٠ ، ١٩٦٩ نشرت كلية الآداب بالرباط الجزء الثالث المتعلق بتاريخ الأندلس والمغرب العربى من انتهاء دولة المرابطين إلى عام ( ٦١٧ ) بعناية المستشرق امبروسى وثق مراندا ومحمد بن تاويت ، ومحمد ابراهيم الكتانى من مخطوط عثر عليها الكتانى فى زاوية تامكروت الناصرية .

( ١ ) أحمد بن المبارك العطار : تاريخ بلد تمنطيتة ( المخطوط ص ٢٥٨ ) .

( ٢ ) تاريخ ابن خلدون حـ ٦ ص ١٠٩ .

المنجى الكعبى : تحقيق الرقيق القيروانى — قطعة من كتاب تاريخ أفريقية والمغرب ( تونس ١٩٦٨ ) ص ( ٦٤ ) .

ملاحظة : كان للكاهنة ولدان هما ( قويدر ) ، ( يابين ) . وقد إنفرد بذكر إسمهما الرقيق القيروانى . . أنظر : الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ( قطعة محققة بمعرفة المنجى الكعبى تونس ١٩٦٨ ) ص ٥٨ . والمعروف أن كتاب الرقيق القيروانى الذى أصبح منذ القرن السادس عمدة المؤرخين عن أخبار شمال أفريقية والمغرب ، والذى نقل منه ابن عذارى ، والنويرى ، وابن خلدون ، والحسن الوزان ، والتيجانى وغيرهم — قد فقد بعد القرن الثامن الهجرى .

والقيروانى اشتغل بديوان الرسائل فى البلاط الصنهاجى مدى نيف وعشرين سنة ( انظر مقدمة القطعة المنشورة من كتابه ) .

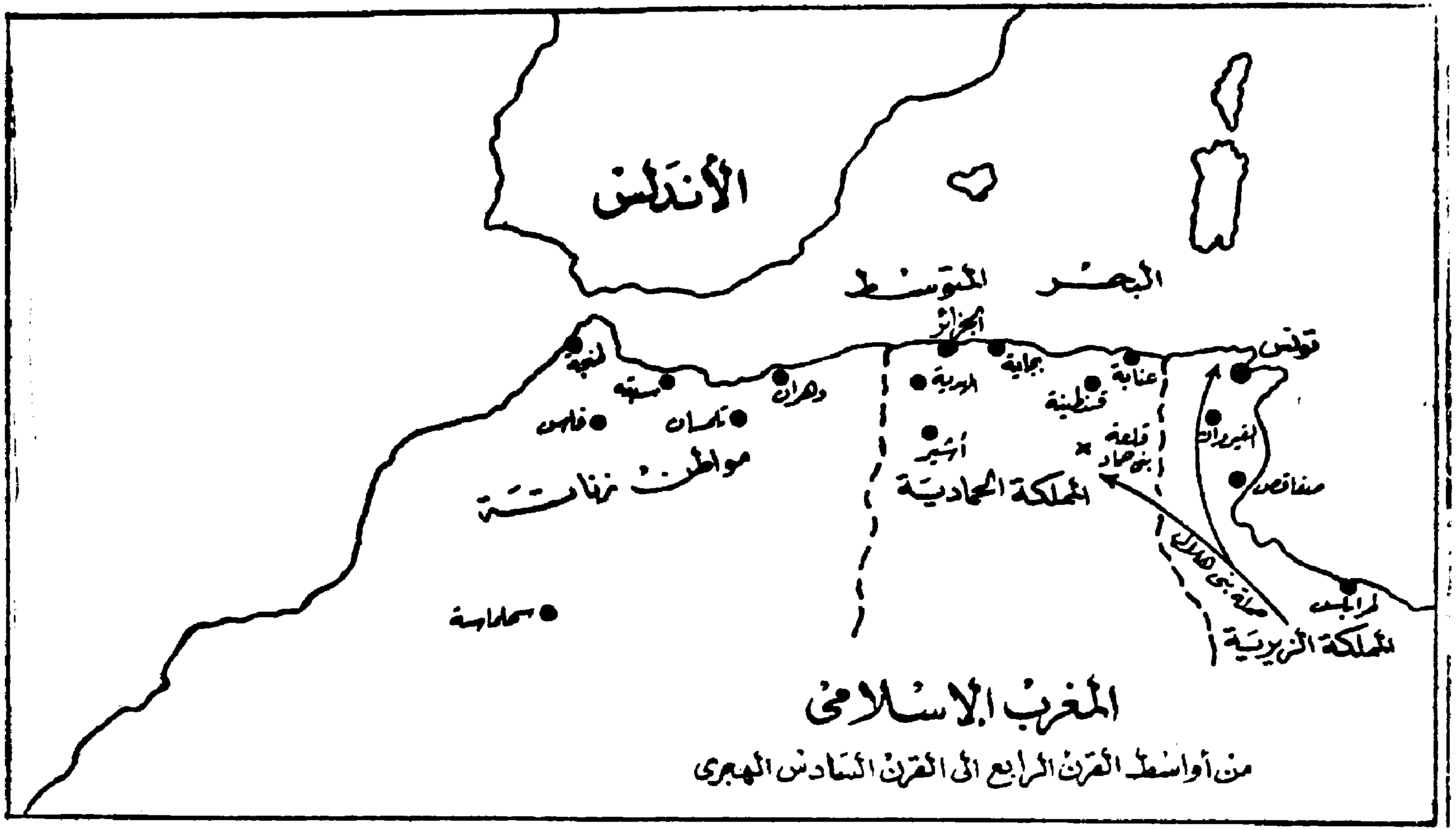


# المغرب الإسلامي

من أواسط القرن الرابع الى القرن السادس الهجري

شكل (١)

هذا وقد تأثر مسلمو الشمال الأفريقى بالأحداث التى ألمت بالعالم الإسلامى بعد مقتل الخليفتين عثمان وعلى — خاصة بعد أن فر فريق من الخوارج إلى الشمال الأفريقى فأخذوا يبثون أفكارهم بين البربر ، وكانت أكثر مذاهب الخوارج انتشاراً فى هذه البلاد مذهب ( الصفرية ) و ( الاباضية ) ، وقد استقلت بعض القبائل الجزائرية تحت إمارات أباضية تمركزت فى بعض مدن وفيافى الجزائر (١) .

ولما زالت دولة بنى أمية — وآلت الخلافة إلى بنى العباس — أدى هذا الإنقلاب إلى خروج الشمال الأفريقى كله من نفوذ الخلافة العباسية باستثناء تونس التى أصبحت تحت سيطرة الأغالبة ( ١٨٤ — ٢٩٦ هـ ) ( ٨٠٠ — ٩٠٩ م) (٢) .

ووجدت الدعوة الشيعية بيئة صالحة للظهور ، فقامت ( دولة الأدارسة ) العلوية بالمغرب الأقصى ، وبايعت قبائل ( زناتة ) إدريس الأول بالإمامة فى ٤ رمضان سنة ( ١٧٢ هـ — ٧٨٩ م ) فى بلده ( وليلى ) (٣) .

وبعد أن أستقر الأمر للأدراسة بالمغرب الأقصى — زحفوا على المغرب الأوسط ( الجزائر ) فدانت لهم ، وأسس الأدراسة مدينة ( فاس ) واتخذوها عاصمة لهم (٤) .

---

( ١ ) الصفرية : أتباع زياد بن الأصفر ، والبعض يرجع التسمية إلى صناعة الصفر ، أى النحاس أما الاباضية : فهم اتباع عبد الله اباض التميمى ، والبعض يرجع نسبهم إلى ( أباض ) وهى قرية بأرض اليمامة .

( ٢ ) سالم : المغرب الكبير حـ ٢ ص ٣٦٤ وما بعدها ، ابن خلدون — حـ ٤ ص ٤١٩ .

ملاحظة : اتخذ إبراهيم بن الأغلب مدينة ( القيروان ) عاصمة لولايته ، لكنه أسس سنة ١٨٥٠ جنوب القيروان مدينة سماها ( العباسية ) وانتقل إليها بأهله وذلك تعبيراً عن ولائه للعباسيين .

أنظر سالم : المغرب الكبير حـ ٢ ص ٣٧٥ .

( ٣ ) ابن عذارى حـ ١ ص ١٠١ ، الاستقصاء حـ ١ ص ١٥٢ .

( ٤ ) اختلفت الاراء حول تأسيس مدينة فاس وتاريخ هذا العمل .

وقد جمع Blachere كل بيانات الجغرافيين عن فاس فى مقال بعنوان « فاس عند الجغرافيين العرب — فى العصور الوسطى » فى مجلة Hesperis الجزء الثامن عشر سنة ١٩٣٤ ص ٤١ إلى ٤٨ .

وقد أفاض فى ذلك على بن ابى زرع الفاسى : الانيس المطرب بروض القرطاس فى اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ( الرباط ١٩٧٣ ) .

ويبدو أن ( فاس ) مدينتان احداهما بناها إدريس الأول سنة ١٧٢ هـ والأخرى بناها إدريس الثانى بالقرب من المدينة الأولى وأصبح إسم ( فاس ) يطلق على المدينتين معاً .

وقد ظهرت على مسرح الأحداث بالشمال الأفريقى دولة شيعية جديدة هى (الدولة العبيدية — الفاطمية) التى تنسب إلى عبيد الله المهدى الشيعى مؤسس هذه الدولة بالمغرب، وكان ابتداء ظهور هذهالدعوةالشيعية بالجزائرحوالى سنة (٢٧٩هـ — ٨٩٢ م) بواسطة الدعاة الذين كان ظهورهم لأول مرة بناحية قسنطينة (فج الأخيار)،وقد استطاع أبو عبد الله المحتسب الصنعائى الشيعى الداعية الأكبر لهذه الدعوة الشيعية أن يوقع بالأغالبة فاستولى على سطيف وقسنطينة وسائر بلاد الجزائر الشرقية[1] .

واحتل القيروان سنة ( ٨٩٦ هـ — ٩٠٩ م ) وتقدم إلى ( رقادة ) عاصمة الأغالبة فاستولى عليها وقضى على دولة الأغالبة ، وجاء عبيد الله المهدى فاختار مكاناً حصيناً على الشاطىء الشرقى فى تونس حيث بنى عاصمة ملكه التى سماها ( المهدية ) [2] .

واستطاع العبيديون بعد ذلك فتح الجزائر الغربية، كما استطاعوا إخماد الثورة التى اشعلتها قبيلة ( زناته ) التى ساءها اعتماد أبو عبد الله على قبيلتى ( كتامة ) و( صنهاجة ) وتمكنوا فعلا — إلا أن العبيديين اتجهوا بانظارهم نحو الشرق فاستولوا على مصر وبنوا مدينة ( القاهرة ) .

وفى ٥ رمضان ٣٦٢ هـ ( ٩ يونيه ٩٧٣ م ) دخل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله القاهرة — بينما ترك الأمر فى الشمال الأفريقى للصنهاجيين الموالين جزاء مساعدتهم للفاطميين فعهد الفاطميون ( لبلكين بن زيرى بن مغار الصنهاجى ) بالإمارة على

---

( ١ ) ابو عبيد الله الصنعانى — سمى بالمحتسب لأنه كان ولى الحسبة ، و الصنعانى لأنه جاء من اليمن .

وفج ( الاخيار ) المكان الذى اختاره قرب قسنطينة لجمع الاتباع ، خاصة من قبيلة كتامة التى عرفت بكثرة عددها وصلابة عودها — لعله مكان حصين فى الجبال المحيطة بقسنطينة ، وكذا اطلق عليه ( دارالهجرة ) .

أنظر البكرى : المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ( باريس ١٩١١ ) ص ٦١ ، ٦٤ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٩ .

( ٢ ) رقادة : بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب فى جنوب القيروان ( ٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م)

أنظر — ابن الخطيب : أعمال الأعلام القسم الثالث ( تحقيق العبادى ، و إبراهيم الكتانى ) ص٢٦ ، ٤٥ .

المغرب باستثناء طرابلس ، ومضارب قبيلة ( كتامة ) التى كانت هى الأخرى موالية للفاطميين ، وكانت مدينة ( سطيف ) هى أكبر مراكز هذه القبيلة ،ولقبه الخليفة بلقب ( سيف الدولة ) وكان ذلك يوم ( ٢٥ ذى الحجة ٣٦١هـ ـ ٤ أكتوبر ٩٧٢ م ) وكانت هذه بداية الدولة الزيرية الصنهاجية بهذه الجهات :

وحين ثارت قبيلة ( كتامة ) التى كانت ترى أنها أولى من ( صنهاجة ) فى أخذ الإمارة لما قدمته للدولة الفاطمية من خدمات ، لم يتأخر ( المنصور بن بلكين) الذى أخذ الأمارة بعد وفاة والده فى عام ( ٣٧٣ هـ ـ ٩٨٤ م ) ـ عن مقاتلتها ، فحاصر أتباعها فى مدينة ( ميله ) القريبة من قسنطينة ، كما دخل ( سطيف )أكبر مراكز كتامة وعين بكل من المدينتين خليفة عنه .

على أن الدولة الزيرية الصنهاجية لم تلبث أن انقسمت الى إمارتين إحداهما شرقية قاعدتها ( القيروان ) والأخرى غربية كانت ( لبنى حماد بن بلكين بن زيرى الصنهاجى ) وقاعدتها ( القلعة ) التى أنشأها حماد فى عام ( ٣٩٨ هـ ـ ١٠٠٧ م ) وقد شملت هذه الدولة الغربية تقريباً حدود عمالتى الجزائر وقسنطينة المعهودة اليوم .

وقد تعرضت قسنطينة للنهب والتخريب بسبب غارات ( بنى هلال ) ، وكان الخليفة المستنصر الفاطمى قد شجع هذه القبائل من ( بنى هلال ) و( بنى سليم )على الهجرة الى المغرب وعقد لرؤسائهم على أمصار البلاد وثغورها .

ورغم أن الزحف الهلالى كان موجهاً أصلا صوب تونس فقد امتدت موجة الزحف وحاصروا قسنطينة وأستولوا عليها وعلى ( القلعة ) ونهبوا هذه البلاد وخربوها(١) . وقد تأثرت الدولة الحمادية - بقيام دولة المرابطين ( أو الملثمين ) التى أسسها ( يوسف بن تاشفين ) فى المغرب الأقصى ، والمغرب الأوسط حتى مدينة ( الجزائر ) وأسس مدينة ( مراكش ) سنة ( ١٠٦٩م ) واتخذها عاصمة له، هذا على أن اتجاه المرابطين لاسبانية قد أتاح فرصة لبقاء الدولة الحمادية حتى أنتهى أمرها على يد الموحدين فى ( ٥٤٦ هـ ـ ١١٥٣ م ) (٢) .

---

( ١ ) يقال أن هذه القبائل وزعت على الجهات المختلفة بسبب إغاراتها وتعدياتها المستمرة .
أنظر ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى (١٩٦٨ ) جـ٤ ص ٦٢٨ .

( ٢ ) للدراسة التفصيلية للمرابطين ، ونشاطهم فى شمال أفريقيا .
أنظر ـ محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس ( القاهرة ١٩٦٤ ) .

ويرجع تأسيس الدولة الموحدية الى ( محمد بن تومرت ) المغربي الذى ادعى أنه ( المهدى المنتظر ) ، ودعا الى تخليص الدين من الشوائب ، وخلفه تلميذه (عبد المؤمن بن على ) فى رمضان سنة ٥٢٤ هـ(١) .

وبعد أن ثبتت أقدام عبد المؤمن فى الملك شرع فى بسط نفوذه على أنحاء المغرب الأوسط ، فاستولى على ولاية ( تلمسان ) بعد أن هزم جيش المرابطين بها ، ثم تقدم نحو الشرق ، فاستولى على ولاية ( بجاية ) ، ثم اتجه إلى قسنطينة وحاصرها فاستسلم يحيى بن العزيز أخر ملوك بنى حماد فى عام ( ٥٤٨ هـ – ١١٥٣ م ) .

وفى عام ( ١١٥٦ ) سقط ميناء بونة ( عنابة ) ، وبذلك بسط الموحدون نفوذهم على الجزائر كلها ، ثم مدوا نفوذهم إلى تونس ، وقد قام أحد الموالين للمرابطين ويدعى ( ابن غانية ) بحركة مناوئة للموحدين فى الجزائر الشرقية ، وتونس وحاصر هذا الثائر قسنطينة لكنه لم يقو على فتحها ، وتمكن ( يعقوب المنصور ) الموحدى أن يهزمه . على أن وفاة يعقوب المنصور سنة ١١٩٨ ثم هزيمة المسلمين فى ( وقعة العقاب ) بالأندلس سنة (٦٠٩ هـ – ١٢١٢ م ) كانت إيذانا بانهيار الدولة الموحدية التى ظلت تمثل وحدة الشمال الأفريقى طيلة قرن ونصف قرن تقريبا .

وكان ذلك ايذانا بتفتيت المغرب فظهرت ثلاث دول هى :

الدولة المرينية – فى المغرب الأقصى (٢)

الدولة الزيانية – فى المغرب الأوسط

الدولة الحفصية –فى تونس (٣)

---

( ١ ) تضاربت الروايات حول ظروف تولية ( عبد المؤمن )

أنظر – محمد عبد الله عنان : المرجع السابق القسم الأول ص ٢١٩ ما بعدها .

( ٢ ) بنو مرين : هم فخذ من بطون قبيلة زناتة البربرية .

( ٣ ) الحفصيون ( ٦٢٥ – ٩٤١ هـ ) ( ١٢٢٨ – ١٥٣٤ م ) هم فرع من الموحدين ، ينتسبون إلى الشيخ ابى حفص يحيى بن عمر ، وكان للشيخ ابى حفص دور فى نشر دعوة المهدى محمد بن تومرت

أنظر – الجيلالى : مرجع سابق ـ ٢ ص ( ٧ – ٦٨ ) .

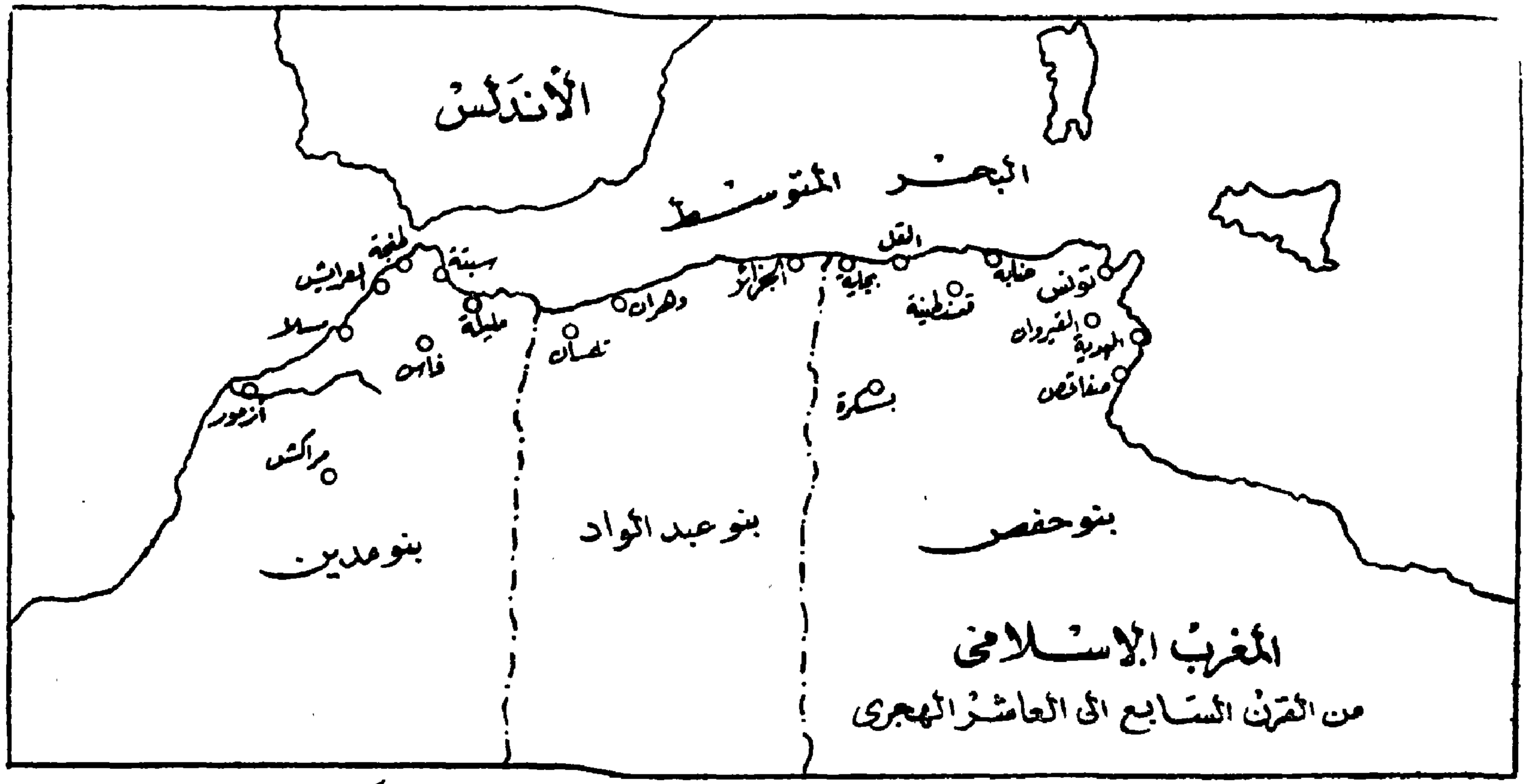
الأندلس
البحر المتوسط
لبلة
العرائش
سبتة
سلا
مليلة
فاس
تلمسان
وهران
الجزائر
القل
بجاية
قسنطينة
تونس
عنابة
القيروان
المهدية
صفاقص
بسكرة
أزمور
مراكش
بنو مدين
بنو عبد الواد
بنو حفص
المغرب الإسلامي
من القرن السابع الى العاشر الهجرى

شكل (٢)

وقد استطاع الحفصيون أن يبسطوا نفوذهم على المقاطعات الجزائرية المجاورة لهم غربا على أن الأمر لم يستقر للحفصيين وحدهم ، فقد نازعهم المرينيون أيضاً فى السلطان على المغرب الأوسط .

وهكذا أصبحت هذه المقاطعات بحكم موقعها تارة تابعه لتونس وأخرى تتبع المغرب الأقصى ، ويتخب البلد الذى تتبع له أمير آخاضعاله بحكمها — ودامت كذلك حتى الحكم العثمانى .

وقد أشار الشيخ الحاج أحمد بن المبارك العطار فى مخطوطه إلى هذه الظاهرة (١) وارجع إليها سبب عدم التقدم أو التجديد فى الجزائر — كما سنوضح بعد .

* * *

وقد أدى الضعف والتفكك الذى أصاب المسلمين فى الشمال الأفريقى إلى أن أصبحت هذه البلاد مطمعا للدول الأجنبية التى اتجهت أنظارها إليها لموقعها الهام ( البرتغال والأسبان على وجه الخصوص ) .

وحين أصبح ( عروج ) صاحب النفوذ فى الجزائر ، مد نفوذه إلى امارة ( تلمسان) ، الزيانية عام ١٥١٧ . فأثار ذلك الأسبان الذين كانت انظارهم متجهة إلى هذه المناطق الحيوية فقامت حروب حامية بين الطرفين انتهت بقتل عروج سنة ( ١٥١٨ ) فتولى الأمر من بعده أخوه خير الدين الذى اشتهر بلقب ( باربا روس)(٢) .

ورأى خير الدين أن يعلن ولاءه للسلطان العثمانى الذى كان فى ذلك الوقت يمثل القوة العظمى فى العالم الإسلامى ، وانعم عليه السلطان بلقب بكلربك ( أمير الأمراء ) فكان هذا بداية لصفحة جديدة فى تاريخ شمال أفريقيا كله (٣).

وأصبح خير الدين صاحب النفوذ الحقيقى فى البحر المتوسط ، وقد استدعاه السلطان سليم بعد ذلك وولاه إمارة الأسطول العثمانى بالإضافة إلى وظيفته فى الجزائر وانعم عليه بلقب باشا ، ومن ذلك التاريخ أصبح معظم ( البكلربكوات ) يجمعون بين وظيفتهم فى الجزائر ومنصب قبطان الأسطول العثمانى ، ولذا كانوا

---

( ١ ) أحمد بن المبارك العطار : تاريخ بلد قسنطينة ( المخطوط ) ص ٢٥٩ .

( ٢ ) هناك غموض واختلاف فيما يتعلق بتاريخهما المبكر لكنهما بعد ذلك مارسا القرصنة فى البحر المتوسط ضد السفن المسيحية .

( ٣ ) فارس ، محمد خير : تاريخ الجزائر الحديث ( بيروت ١٩٦٩ ) ص ٢٣ .

يمارسون سلطتهم فى الجزائر بانفسهم مباشرة أو عن طريق بعض اعوانهم [1] .

وبعد سنة ( ١٥٨٧ ) ، أخذت استانبول ترسل إلى الجزائر ولاةبلقب ( باشا ) وكانت مدة حكم الباشا ثلاث سنوات ويعاونه فى الحكم ( الديوان ) الذى كان يتألف من رؤساء الجند ، لكن حين ضعفت الدولة العثمانية وأصبحت السلطة فيها بيد الجنود ( الانكشارية ) انتقلت هذه الفرضى إلى الشمال الأفريقى فأصبحت السلطة بيد رؤساء الأغوات الذين كانوا منذ عام (١٦٥٩) يختارون أحدهم ليحكم لفترة معينة ثم بعد ذلك يعينون واحدا بدلا منه .

وقد وضع رؤساء الجند حداً لهذه الفوضى فاستولوا على السلطة ، ونصبوا واحداً منهم واليا على البلاد بلقب (داى) وأكتفت الدولة العثمانية بإرسال الخلع للداى ، وكانت تمنحه لقب باشا باعتباره ممثلا لها ، وكان الداى ينتخب لمدى الحياة ، ويساعده فى الحكم مجلس استشارى من كبار الموظفين .

وقد أطلق على هذا المجلس اسم ( الديوان ) [2] .

وهكذا يمكن تقسيم تاريخ الجزائر فى ظل الحكم العثمانى إلى اربع مراحل :

١ -- مرحلة البكلربكوات من ١٥١٨ إلى ١٥٨٧

٢ -- مرحلة الباشوات من ١٥٨٧ إلى ١٦٥٩

٣ – مرحلة الأغوات من ١٦٥٩ إلى ١٦٧١

٤ – مرحلة الدايات من ١٦٧١ إلى ١٨٣٠

وكانت الجزائر مقسمة الى ثلاث ولايات ( بيكليات ) على كل منها حاكم ( باى ) يعينه الداى – وهذه ( البيلكيات ) هى :

---

( ١ ) ابن ابى الضياف ، أحمد : اتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان ( تونس ١٩٦٧ ) حـ ٣ ص ٣ .

ملاحظة : أحمد بن ابى الضياف وزير تونسى ، تولى عدة وظائف فكان وزيراً للقلم ومن أعضاء مجلس الشورى . واعتمد عليه (محمد الصادق باى ) فى شرح القانون الأساسى المسمى بعهد الأمان – واشتهر بغزارة علمه ، فؤلفه هذا من أحسن وأدق ما كتب فى مجاله حيث أنه كان معاصراً للأحداث وشارك فيها وقد توفى فى ١٢٩١ هـ .

( ٢ ) كلمة ( داى ) معناها الامير وهى لفظ يشير للتعظيم .

انظر – ابن ابى الضياف ، احمد : مرجع سابق حـ٣ ص ١٧ .

بايلك الشرق — مركزه قسنطينة ويمتد حتى حدود تونس .
بايلك الغرب — مركزه المعسكر ثم نقلت العاصمة الى وهران
بايلك تيطرى — مركزه المدية .

والبيلك يضم عادة عدة قبائل على رأسها ( قواد ) بينهم ( الباى ) ، وهم يعينون بدورهم ( الشيوخ ) المكلفين بإدارة شؤون القبيلة .

هذا ونشير الى أنه أنتشرت فى الجزائر فى هذه الحقبه — الطرق الدينية ( القادرية) بالذات كما انتشرت القرصنة فى البحر المتوسط وأصبحت تمثل مورداً هاما من موارد الدولة اذ كان للدولة نصيب من دخل القراصنة ، كما نشير أيضاً لتكون الصورة كاملة — الى أنه كان بها ( أى بالجزائر ) عدد كبير من اليهود وكانوا يحتكرون التجارة الداخلية وغيرها من الأنشطة الأقتصادية فى البلد .

ودراستنا هذة قائمة على أساس ثلاث مخطوطات هامة تناولت الحديث عن قسنطينه(١)

## ثانياً — تعريف بالمخطوطات الثلاثة التى تناولت تاريخ قسنطينة

### ١ — مخطوط ابن العنترى

**محمد الصالح بن العنترى :** الأخبار المبينة لإستيلاء الترك على قسنطينة وهو فى ٢٠٧ من القطع المتوسط .

والكاتب يعرف بنفسه فى ص ١٠٣ من المخطوط المذكور ، فوالده ( محمد بن العنترى ) كان كاتبا لدى الحاجا حمد باى قسنطينة وقت غزو الفرنسيين للجزائر ، فلما تقدم الفرنسيون من (عنابة) صوب قسنطينة ، ارسلوا (ولد بوجناح) (٢) من

---

( ١ ) المخطوطات الثلاثة فى دار الوثائق بالرباط ، وقد جمعت فى مجلد واحد إذ أن الدار اتبعت عند تصنيف وثائقها هذه الطريقة ( طريقة المجاميع ) فتجمع الوثاق التى يكتشف انها تتناول موضوع واحد فى مجموعة واحدة .

وقد رقمت الوثائق الثلاث بأرقام مسلسله هى التى أشرنا إليها ، هنا هذا على الرغم من أن الوثائق لثلاثة كتاب مختلفين وبخطوط مختلفة متباينة كل التباين من ناحية الكتابة ونوع الحبر وجودة الخط ، والميل للتأنق والزخرفة فى الكتابة من عدمها .

وفى المجلد ترجمة فرنسيمة خطية لبعض أجزاء هذه المخطوطات ، بعضها للأسف عملت مع هوامش المخطوط بطريقة أساءت إليه .

( ٢ ) ورد الأسم هكذا فى المخطوط لكن بعض الكتاب الفرنسيين كتبوه بوشناخ ( Bushnach ) — أنظر julien, Charles- Andrè ; Histoire de l'Algerie Contemporaine p. p. 11,12

كبار يهود الجزائر للباى بقسنطينة يدعونه للتسليم والصلح ، فأوفد كاتبه ( محمد بن العنترى) ليتحدث مع الفرنسيين ، وفى نفس الوقت يأتيه بالأخبار، وانتهى الأمر — كما سنفصل فى حينه — بأن أتهم اتباع الباى هذا الكاتب بعد عودته بأنه يتحدث عن قوة الفرنسيين ليرهب الناس ويخيفهم لانه أخذ رشوة من الأعداء فمات مسموماً .

أما الكاتب نفسه فقد كان أثناء كتابته لمؤلفه هذا يشغل وظيفة كاتب فى الإدارة الفرنسية بقسنطينة ، ولاه إياها القبطان ( بوسنة ) الذى كان يشغل وظيفة ( متولى أمور العرب ) بقسنطينة، وهكذا فان الكاتب كان مطلعا على الكثير من الأحداث التى ألمت بقسنطينة بحكم الوظيفة التى تقلدها أبوه ثم التى تقلدها هو فيما بعد ، كما يخبرنا أنه فى مؤلفه هذا « رجع إلى عقود الأملاك والظهورات من دار سيدى الشيخ إبن الفكون ، ومن دار إبن كجك على ، وعلى يد سى الحاج أحمد بن المبارك المفتى . وعلى يد أولاد سيدى معمر وغير ذلك» (١) .

ويلاحظ أن الشيخ ( ابن الفكون ) كان من العلماء الذين عاصروا أحداث هذه الفترة وشاركوا فيها ، فقد كان الملجأ الذى يركض إليه الأهالى عندما كانت تنزل بهم نازلة ليسترشدوا برأية وليجدوا عنده الحـــل لكل مشكله تعرض لهم (٢) .

أما الفترة الزمنية التى يتناولها الكاتب فى حديثه فهى تبدأ من بداية الحكم التركى فى هذه البلاد وتنتهى بعام ١٨٤٦ — وكان يشرف على شؤون قسنطينة فى ذلك الوقت الجنرال بيدو الفرنسى ( Bedeau ) ، والمعروف أن هذا الجنرال قضى فى شمال أفريقيا من عام ١٨٣٧ إلى عام ١٨٤٧ (٣) .

---

(١) المخطوط ص ١٩٨ .

(٢) سنتعرض عند تحليلنا للمخطوط للمواقف المختلفة التى وقفها الشيخ ( ابن الفكون ) . ويشير الشيخ ( أحمد بن المبارك العطار ) فى مخطوطه عن تاريخ قسنطينة الذى سنتعرض له هنا إلى أنه حين دخل الأتراك قسنطينة كان أمير ركب الحجاز هو سيدى عبد المؤمن لكنه رفض هو وأهل حومة باب الجابية الخضوع للأتراك ، وظل كذلك ثلاث سنين حتى تحايلوا عليه بالمكر والخداع وتمكنوا منه وقتلوه وردوا المشيخة إلى الشيخ ( ابن الفكون )فكان يمشى بالركب كما كان يمشى سلفه .
وجعلوا له مكانه عظيمة وميزات أصبح يتمتع بها هو وذريته من بعده .

(٣) Julein, Charles André : op. cit., P. 326.

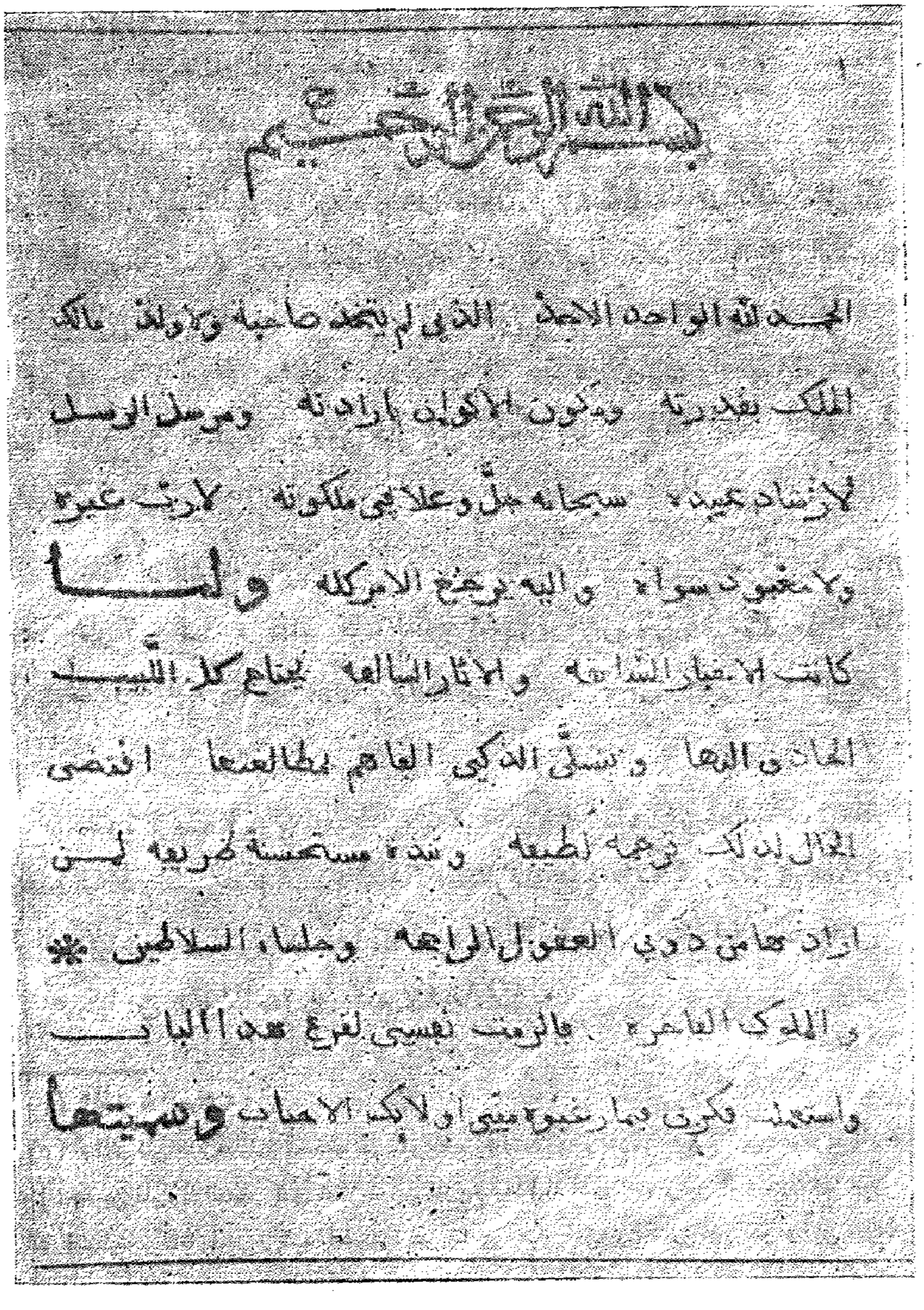
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يك له

الملك بقدرته ويكون الاكوان بارادته ويرسل الرسل

لارشاد عبيده سبحانه جل وعلا في ملكوته لا رب غيره

ولا معبود سواه واليه يرجع الامر كله **وبعد**

كانت الاخبار الشائقة والاثار الرائقة تتناقل كل القبيلة

الغادون اليها ويتسلى الذكي العالم بمطالعتها اقصى

الخيال لان لكل نزعة لطيفة ونغمة مستحسنة غريبة لمن

اراد هامن دوي العقول الراجحة وجلساء السلاطين

والملوك الفاخرة فالزمت نفسي لتتبع هذا الباب

واستعملت لكون بعض شيوخي اولاد الامام **وشيخها**

## ٢ ـ مخطوط أحمد بن اسماعيل بن صالح باى

**أحمد بن اسماعيل بن صالح باى:** ذكر طرف يسير يتعلق بأيام صالح باى الازميرلى بولاية الجزائر .

هذا المخطوط يشغل الصفحات التى رقمت فى هذه المجموعة من ص ٢٠٩ إلى ٢٢٢ وتلى ذلك ترجمة فرنسية خطية تستغرق الصفحات حتى ٢٤٠، والمترجم للمخطوط غير مذكور اسمه .

والمخطوط بخط مغربى ، وعلى هوامش المخطوط ذاته ترجمة فرنسية خطية لبعض عباراته لعلها بخط المترجم الفرنسى الذى جمعها فى نهاية المخطوط .

وصالح باى الازميرلى المذكور كان قد قلده الداى محمد عثمان باشا وظيفة باى على قسنطينة سنة ( ١١٨٥ هـ ـ ١٧٧١ م ) واستمر فيها إلى أن عزل بأمر داى الجزائر الجديد فى عام ( ١٢٠٦ هـ ). وعين مكانه ( إبراهيم باى بوصبع ) ، ولكن صالح باى استطاع أن يوقع بالباى الجديد ويقتله ومن قدم معه من ( الجزائر ) ، لكن باشا الجزائر لما وصله الخبر ارسل بايا آخر هو ( حسين باى ابن حسن باشا بوحنك ) فتمكن من قتل صالح باى ، وكانت مدة ولايه ( صالح باى ) فى قسنطينة أثنين وعشرين عاما ، وهذا يوضح أهمية الفترة التى حكم فيها ( صالح باى ) فى تاريخ قسنطينة (١) .

ولم يشر كاتب المخطوط عن دوافع تسجيله لهذه الأحداث أو عن المصدر الذى استقى منه معلوماته ـ لكن يبدو من أسمه أن الأمر يتعلق بجده ( صالح باى ) .

وأهمية المخطوط ترجع إلى أنه يعطى صورة واضحة عن كثير من الأحداث المتعلقه بولاية قسنطينة فى ذلك العهد ، وما كان يتبع عند توليه باى جديد ، وعلاقة بايات قسنطينة بباشا الجزائر

---

(١) يشير المخطوط إلى الظروف التى أحاطت بعزل ( صالح بأى ) وقتله وسنوضحها فيما بعد لاهميتها فى اعطاء صورة عن النظام الادارى فى هذه الفترات وما أرتبط به من أحداث أو إلى اضطراب حبل الأمن والنظام .

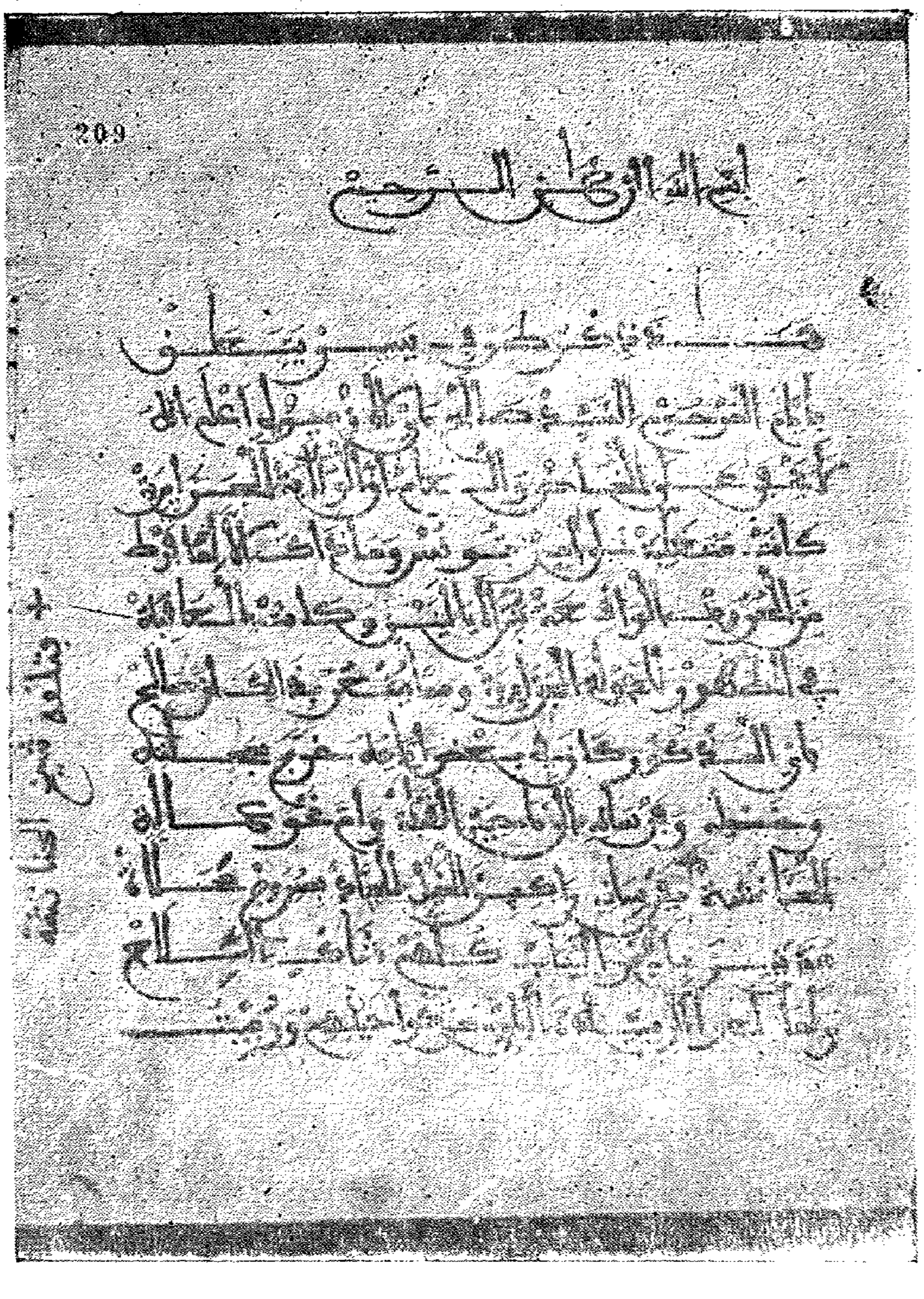

الصفحة الاولى من مخطوط احمد بن اسماعيل بن صالح باى

ولنحاول تحليل بعض الأحداث التى أشار إليها المخطوط :

ـ الحدود بين تونس والجزائر : يشير إلى أن المناوشات والمنازعات كانت مستمرة بين البلدين لعدم وجود حدود طبيعية فاصله بينهما ، ولأن القبائل الضاربة على الحدود لم تكن تعترف بالفواصل المصطنعة ، فقد كانت بعض القبائل تهرب من قسنطينة لتونس لسبب أو لأخر ، و لذلك فقد نزل ( صالح باى ) إلى الأقاليم الفاصلة بين تونس وقسنطينة ليتعقب الذين فروا من وطنه ، ولما وصل ذلك إلى علم (باى تونس) أرسل كاتبه (ابن عبد العزيز) ليجتمع مع صالح باى ليعرف سبب قدومه .

وقد ارسل ( صالح باى ) مبعوثاً من طرفه ( محمد خوجه ) لاسترجاع الفارين إلى تونس . ويعطى لنا كاتب المخطوط صورة عن الدار التى نزل بها هذا المبعوث فى تونس ، كيف أنها كانت مفروشة ( بالزرابى ) والوسائد المذهبة ومعدة بأوانى النحاس والفضة للشرب وغسل اليدين ، وكيف يسر له وانى تونس مهمته ، وأنه فى نهاية الزيارة زوده بهدية ثمينة له وأخرى لصالح باى .

لكنه يشير إلى شئ طريف ، وهو أن ( محمد خوجه ) هذا كان يتصف بالطمع ففى أثناء عودته جمع ما فى دار الضيافة هذه من الألات والأدوات والفرش وحمله على بغال ورجع إلى بلده (١) .

ـ الظروف التى تحيط بتوليه بايات قسنطينة : أطنب الكاتب فى شرح الظروف التى أحاطت بعزل ( صالح باى ) ثم قتله ، وفى أثناء حديثه هذا أشار إلى أشياء كثيرة هامة منها إشارته إلى ( الدنوش ) ويقصد به إتجاه الباى للجزائر لتقديم المال اللازم ( للخزينة ) العامة هناك ( اللزمة ) أى المال الملتزم به الباى وما يتبع ذلك من التزامات أخرى ، وقد أشار إلى هذا الأمر كل من تعرض للحديث عن قسنطينة وسنشرحه بالتفصيل عند تحليلنا لمخطوط ابن العنترى (٢) .

ويتحدث أحمد بن إسماعيل بن صالح باى عما حدث من خلاف بين ( صالح باى)

---

(١) المخطوط ص ٢٠٩ – ٢١٢ .
هذا ويذكر ابن العنترى أن باى تونس كان يتسلم القفطان ( شارات الحكم ) من باى قسنطينة ، بعد أن يقع عليه الاختيار من باشا الجزائر – أنظر مخطوط ابن العنترى : ص ١٠٠ .
(٢) أنظر مخطوط ابن العنترى ( ص ١٩ ) وكذلك تحليلنا للمخطوط المذكور .

و ( الخزناجى ) أى المسؤول عن الخزنة فى الجزائر وما ترتب على ذلك من أحداث .

فيذكر أن ( صالح باى ) توجه للجزائر ( بالدنوش ) فسلم ( اللزمة ) ثم ما يتبعها من متعلقات دار السلطان ، ثم شرع فى تفريق ( العوائد ) لأرباب الدولة أى ما اعتادوا أخذه ، ويعدد ما قدمه فى ذلك الوقت للخزناجى ( خمسة آلاف محبوب ، وحصان ، وبغال جيده ، وتمر ، وسمن ، وبرانس ، وسبح مرجان ، وعنبر ، وعطر ، وملابس محلاة بالذهب ) لكنه اعتبرها أقل من الواجب تقديمه فرفضها فشكاه صالح باى لباشا الجزائر فأمر بضم هذه الهدايا للخزينة الأميرية — وبعد ذلك ورد لصالح باى مندوب من طرف باشا الجزائر ينبئه بأن الباشا أمر بقتل ( الخزناجى ) وتولية غيره مكانه .

هذا أمر كان عاديا عندهم كما ذكرنا ، وكانوا يمارسونه بيسر مع كل شخص غير مرضى عنه . كما يعطى صورة عما يتبع عند توليه باشا جديد فى الجزائر إذ يلزم أن يتوجه الباى للتهنئة ، فلما ذهب صالح بأى رحب به وألبس ( عمامة ) وقدمت له هدايا ، وبعد ذلك ذهب صالح باى لمخالف الجهات التابعة له لجمع ( البايلك ) أى المال المطلوب لتصريف شؤون الولاية ، كما ذهب للتفتيش على البنائين الذين استجلبهم لبناء القنطرة .

— ويوضح أن الوضع تغير بالنسبة لصالح باى بعد أن تولى باشا آخر فى الجزائر وأنه بلغه أن إبراهيم ( قائد الزمالة ) (٢) ، قد عين بدله بايا على قسنطينة فخشى أن يصل لقسنطينة ويقتله بأمر باشا الجزائر كما كان معتاداً فاختبأ .

— ويشرح لنا المخطوط ما كان يتبع عند وصول ( باى ) جديد : إذ يجتمع بالديوان ويطلعهم على خطاب باشا الجزائر بتعيينه ، ثم يذهب إلى الدار المخصصة للبايات ، ويدخل عليه أرباب الدولة ووجوهها لتهنئته .

ويشرح كيف دبر صالح باى حيلة قضى بها على ( إبراهيم باى ) بواسطة

---

(١) المخطوط ص ٢١٣ .

(٢) هو المتولى الشؤون المتعلقة بالعرب ، ويصحب الباى فى تنقلاته — أنظر مخطوط ابن المنترى — ص ٢٤ .

مماليكه ، ولم يكتف بذلك بل قتل جميع أتباعه من الفرسان الذين أتوا معه (١) .

ويوضح لنا كاتب المخطوط رد الفعل لهذه الأحداث فى الجزائر ، فقد عين باشا الجزائر بايا آخر ( حسين باى ) وأرسل كتابا إلى ديوان المحلة بقسنطينة وإلى أهل البلد ليمسكوا بصالح باى .

وقد حاول صالح باى أن يكسب الأتراك إلى جانبه فوزع عليهم الأموال بسخاء( أعطى كلامنهم مائة محبوب ذهبا سكة مصر ) ، لكنهم بعدأن أخذوا ماله تفرقوا عنه ، كما أن الديوان بعد اطلاعه على خطاب الباشا أعلن مضمونه لشيخ البلد وللعلماء .

وامساك الجند ( بصالح باى ) — رغم أن شيخ البلد ( السيد عبد الرحمن ) كان قد منحه الأمان واصعد إلى دار ( الاغا ) بالقصبة حيث قتل هو وجميع من كانوامعه. ثم دخل الديوان دار الباى لفحص ( الخزنة ) والأمتعة (٢) .

— حفل تنصيب الباى الجديد: يعطى المخطوط صورة عما يتبع فى هذه المناسبة حيث يلبس الباى القفطان بحضرة الديوان وكبار الأتراك وأعيان البلد ، ثم يقرأ منشور الباشا ،ويذهب الباى بعد ذلك إلى ( دار الباى ) ويجلس على سرير ملكه ليتقبل تهانى العظماء والعلماء .

— عمل وكيل الحرج : هو المسؤول عن جمع المال ، ويوضح المخطوط العملة المستعملة فى ذلك الوقت( الأويلة البسيطة ، والدور بمدفع ، والمحبوب المصرية والسلطانى الجزائرى والدبلونى ، والمونبطة ، والمسرغ ،والمبرشى ) —وقد ينوب وكيل الحرج عن الباى فى الذهاب لتقديم ( اللزمة ) للجزائر .

— طريقة التخلص من البايات غير المرغوب فيهم : يوضح المخطوط كيف أن ( حسين باى ) بعدأن تولى الولاية عامين واربعة أشهر — ظهر عجزه فعزل وقتل كما كان متبعاً .

---

(١) المخطوط ص ٢١٤ — ٢١٦ .

(٢) المخطوط ص ٢٢١ .

## ٣ – مخطوط أحمد بن المبارك بن العطار

**أحمدبن المبارك بن العطار القسطنطيني :** تاريخ بلاد قسنطينة ( مخطوط بدار الوثائق بالرباط ١٢٨٤ هـ – ١٨٧٠ م .

يعطى المخطوط صورة عن مدينة قسنطينة قديما وحديثا ، فيصف مبانيها الهامة ومرافقها وموارد المياه بها ويذكر انه كانت بالمدينة سبع قناطر ، وقد هدمت جميعها واندثرت ، لكن ( صالح باى ) بنى قنطرة جديدة ، ويذكر أن السبب فى هدم القناطر غير مؤكد تماماً – هل هو طول الزمن أم هدمتها كاهنه البربر ، والمياه كانت تجلب للمدينة من عين تعرف باسم عين ( بومرزوق ) .

كما كان بها برج مرتفع جداً باعلاه ( فنار ) ينظره أهل ميناء ( بجاية ) و هكذا رغم محاولات غزوها المتعددة فلم يستطع عدو فى الماضى دخولها ويرجح أن ذلك يرجع بالإضافة لتحصيناتها إلى ( رصد بها من عمل الحكماء ) (١) .

– الحروب بين المسلمين والكاهنة : يذكر أن الوطن الأفريقى كان عامراً بحيث أن السائر لا يسير نصف يوم فى موضع قفر خال من العمار ، ولا يبيت إلا فى مدينة أو قرية – لكنه يرجع السبب فيما أصاب البلاد من تخريب إلى الكاهنة .

وذلك أنه لما قدم جيش المسلمين مع الأمير ( حسان بن النعمان الغسانى ) فتح ( قرطاج ) وهزم ( البربر ) هزيمة شنيعة فهربوا إلى برقة ورجع هو إلى القيروان ، لكنه علم أن امرأة ساحرة يقال لها ( الكاهنة ) تتحصن بجبال ( اوراس ) مع عدد عظيم من البربر فسار إليها والتقى الجمعان وأقتتلوا قتالا شديداً وما ت من العرب عدد كبير ، وانهزم حسان فتبعته الكاهنة إلى أن وصل إلى قرب ( طرابلس ) وذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان .

وكتب حسان إلى عبد الملك يخبره عما لقى المسلمون من الكاهنة ، فأمره الخليفة بالبقاء حيث هو حتى يأتيه المدد ، فأقام خمسة اعوام ، ملكت الكاهنة خلالها أفريقية ، وأمرت اتباعها بتخريب المدائن وقطع الأشجار لأن العرب – كما قالت لاتباعها – يطلبون المدن والذهب والفضة واما البربر فيطلبون المزارع ، فلا نجاة لهم إلا بتخريب أفريقية ليأس منها العرب ، فخربت (قاغاى) و ( تهوديده ) و ( مقارين ) ومدن كثيرة أخرى وجميع الحصون والقرى .

---

(١) المخطوط ص ٢٤٨ – ٢٥٢ .

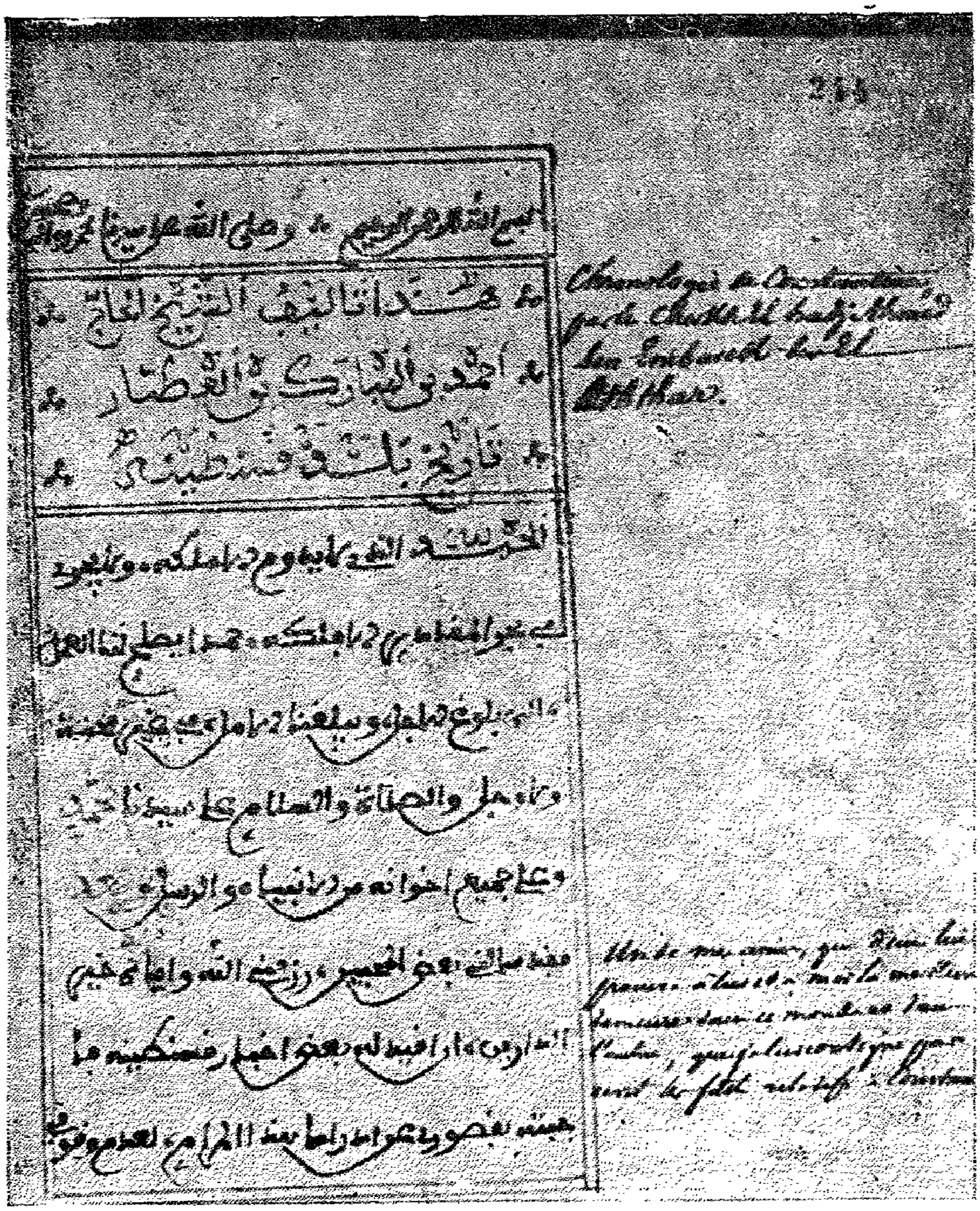

الصفحة الأولى من مخطوط احمد بن المبارك بن العطار .
( واضح عليها الترجمة الفرنسية الخطية )

وحاصرت قسنطينة وهدمت بعض قناطرها ومعاقلها الخارجية ولم تقدر على الدخول فى المدينة ، ويذكر أن هذه الكاهنة كان لها تابع من الجن يخبرها بكل شئ وكانت تنشر شعر رأسها . لكن كان لها — ابن أسلم وظل يتحين الفرص ليقتل أمه . وأن المسلمين بقسنطينه كتبوا لحسان أن يسرع بالقدوم إليهم بالجيوش ، ووضعوا الكتاب فى ( عود السرج ) وركب رسول فسلم الكتاب لحسان فأتاهم بالجنود واقتتل العرب والبربر قتالا شديداً وماتت الكاهنة وبعث حسان برأسها إلى عبد الملك بن مروان ، وبعد ذلك دخل البربر فى الإسلام وكان منهم إثنا عشر ألف مجاهد مع جيوش المسلمين (١) .

ويعلل كاتب المخطوط السبب فى عدم تجديد مبانى قسنطينة وتعميرها وإعادة بناء حصونها . . بأنها كانت دائما خاضعة لملوك آخرين ولم تستقل بنفسها إلا فترة قصيره ، فقد وضعت تحت طاعة ملوك مراكش من الملثمين المرابطين والموحدين وبنى مرين وتارة تحت طاعة سلاطين تونس الحفصين إلى أن دخلها الأتراك العثمانيون (٢) .

ويعطى المخطوط صوراً من تاريخ قسنطينة فتحدث مثلا عن :

— غزو بنى مرين لها : يشير كاتب المخطوط إلى أن ( أبوعنان فارس المرينى ) ١٣٤٨ — ١٣٥٨ غزاها من ( بونة ) وحاصرها بجنود كثيرة ، وقوة عظيمة وقطع عنها المياه واقسم الا ينصرف عنها إلا بعد أن يجعل عاليها داخلها .. فلما تضرر أهلها من العطش لجأوا إلى أحد الأولياء الصالحين ( سيدى على بن مخلوف ) ، وتضرعوا بين يديه أن يبتهل إلى الله ليزيل عنهم هذه الغمة ، فدعى الله تعالى فأرسل مطراً عظيما — فعاد النهر إلى مجراه ثم تم الصلح بين الفريقين ، واتفق على أن يدخل السلطان المرينى وجماعة قليلة من أتباعه ليبر بيمينه ثم بعد ذلك يذهب عنهم (٣) .

— قسنطينة فى ظل الحكم التركى : يشير المخطوط إلى أنه لما تمكن الأتراك من الجزائر ، وقويت شوكتهم وضعفت دولة ( بنى مرين ) بالمغرب ، ودولة بنى حماد ( ببجاية ) عاثت القبائل العربية بالفساد فى الأرض ، وكانت هناك منافسة بين العرب والأتراك ، وقبائل ( نجع المناقشة ) على قسنطينة ، فاتفق على أن

---

(١) المخطوط ص ٢٥٤ — ٢٥٨ .
(٢) المخطوط ص ٢٥٩ .
(٣) المخطوط ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

تدخل قسنطينة تحت النفوذ التركى على أن يكون تصريف الأمور بيد الباى العثمانى وشيخ العرب وشيخ تجع المناقشة ، فلما دخل الأتراك قسنطينة قاموا ببناء القلعة التى كانت بسطح المقصورة .

وكانت ولاية قسنطينة لأولاد ( فرحات باى ) ، لـكن لما ظهر عجزهم وضعفهم عن مقاومة العربان وغيرهم من الخارجيين على النظام ،عين عليها حاكم تركى من عساكر الجزائر يقال له ( حسين بوكمية ) (١).

وتعاقب بعد ذلك البايات على حكم قسنطينة ، وقد تتبع الكاتب هؤلاء البايات وما تم فى عهد كل منهم من أحداث ،ففى عهد ( حسن باى بوحنك )—ورغم أن هذه الفترة حفلت بأحداث الحروب ضد تونس — تمت كثير من الأعمال العمرانية ، فى مقدمتها بناء ( الجامع الأخضر ) واوقفت عليه أوقاف تفى بمتطلباته، وبعد حسن باى حكم ( حسين باى زرق عينه ) وقد حفل عهده أيضاً بالمعارك ضد تونس(٢) .

وخلفه ( أحمد باى ) وهو جد الحاج أحمد آخر بايات قسنطينة ، وفى عهده حدثت ( وقعة قليسة ) ، فقد خرجت القبائل فى منطقة جبال ( قليسة ) عن طاعة السلطان وقطعوا الطرق فخرج إليهم أحمد باى ، كما خرجت محلة ( قوة حربية ) من الجزائر — لكن استطاعت هذه القبائل الثائرة أن تهزم هذه القوة وقتلت عدداً كبيراً من رجالها (٣) .

وتولى صالح باى عام ( ١١٨٥ ) ويذكر كاتب المخطوط أن عهده كان عهد رخاء فيه غرست البساتين ومهدت الشوارع ، وبنيت قنطرة فى قسنطينة ودام حكمه نحو اثنتين وعشرين سنة سعد فيها الناس ، ويذكر أن باشا الجزائر عزله بسبب الوشاية ، وعين مكانه ( إبراهيم بوصبع ) .

ويشرح الكاتب كيف أن ( إبراهيم باى ) أمن ( صالح باى ) وخيره بين أن يبقى معه فى قسنطينة مكرماً أو أن يرحل بأهل بيته وأمواله إلى الحرمين الشريفين ، ولكن ( صالح باى ) لم يلبث أن دبر مكيده قتل بها ( إبراهيم باى ) ومن جاء معه ، وصرح بخروجه عن طاعة الجزائر (٤) .

---

(١) المخطوط ص ٢٩٢ .
(٢) المخطوط ص ٢٩٨ .
(٣) المخطوط ص ٣١٧ .
(٤) المخطوط ص ٣١٩ — ص ٣٢٤ .

فلما وصل الأمر إلى باشا الجزائر ولى ( حسين ولد حسن باشا بوحنك ) بايآ على قسنطينة وأمده بجيش كبير ؛ وكان بين حسين باى هذا وبين قبائل ( المقاتية ) ، وبينه وبين شيخ العرب مصاهرة — فخرج عدد كبير من العرب لمساندته، ولما وصل قرب قسنطينة أرسل ( بظهير الولاية ) إلى الديوان وأغا المحلة فانفضوا جميعا من حول ( صالح باى) — وإنتهى الأمر بالقبض على ( صالح باى )وقتله(١).

ونزل حسين باى إلى ( المحلة ) على عادة الولاة ودخل قسنطينة وتم له الأمر وقد ختم المخطوط بالحديث عن نهاية ( صالح باى ) وتوليه حسين باى الأمر فى قسنطينة فى عام ( ١٢٠٧ هـ ) .

— الصراع بين حكام تونس وبايات قسنطينة : حفل المخطوط بالكثير عن حوادث الصراع الطويل الذى احتدم بين حكام تونس وبايات قسنطينة .

وارجع هذا الصراع إلى أن تونس كانت تحت سلطان حاكم الجزائر الذى وكل أمرها لعامله على ( قسنطينة ) ، فكان عامل قسنطينة هذا يبعث موظفين من أهل مخزنه ( حكومته ) لتونس ، وكان له وكيل هناك ، فكانوا يسيئون إلى أهل تونس وقد دفع ذلك حاكم تونس إلى أن يعلن عداءه للجزائر مما أدى لحروب متعددة كانت قسنطينة —بحكم موقعها —هى ضحيتها فقد عانت مراراً من الحصار، وإن كان الكاتب يشير إلى أن هذه المدينة قسنطينة لم يدخلها أحد ، وكل من أرادها بسوء رجع عليه إلى أن كتب الله بدخول الجنود الفرنساويين إليها سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف والأمر لله الواحد القهار (٢).

ويعطى صوراً من الصراع بين قسنطينة وتونس — فيذكر أن ( مراد باى ابن على باى) حاكم تونس سنة أثنى عشر بعد المائة —خرج من تونس بجيشه صوب قسنطينة فتلقاه حاكمها ( على خوجه ) ، وحاصر التونسيون القلعة التى كانت ( بسطح المنصورة ) وخربوها ونقلوا مدافعها إلى تونس — لكن جاءت ( محلة )من

---

(١) المخطوط ص ٢٢٦ .

(٢) المخطوط ص ٢٨٥

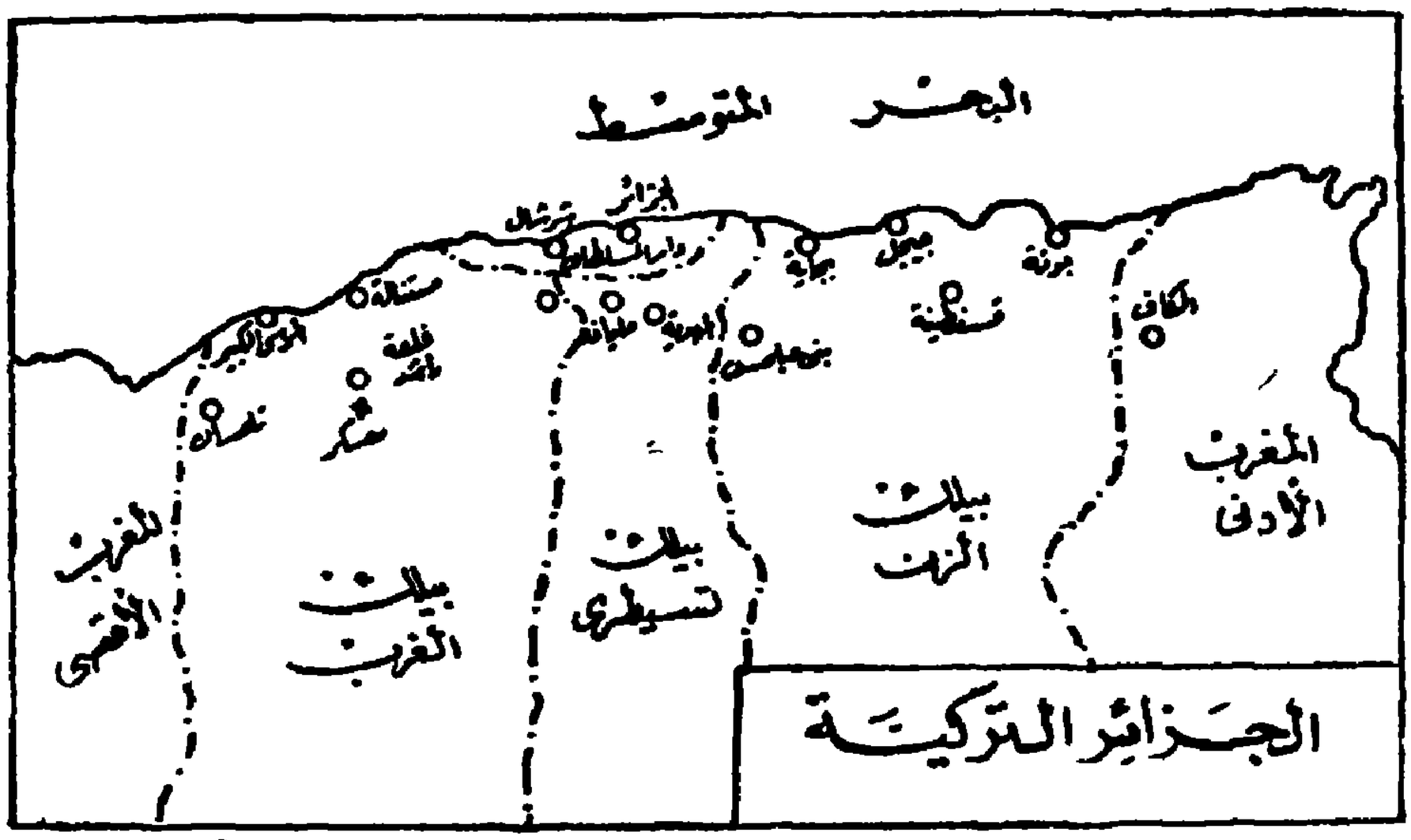


شكل (٣)

الجزائر لنجدة قسنطينة وانتهى الأمر بانهزام ( مراد باى ) ورجوعه إلى تونس تاركاً كل معداته الحربية (١).

كذلك وقعت مصادمات بين حمودة باشا تونس سنة( ١٢٢١م ) وبين ( عثمان باى ) والى قسنطينة ، لكن هذا الأخير مات أثناء قتاله وهو مغربى زعم إنه من شرفاء ملوك فاس وأنه يأتى بالمعجزات كأن يبطل مفعول بارود الأعداء ، وإنضمت إليه عدة قبائل واستطاع قائد الدار (الحاج أحمد بن الأبيض) أن يوقع به فى غيابه ( عثمان باى ) ، لكن حين عاود عثمان باى الكرة والتقى بقوات الشريف فى واحة ( زهور ) بين ( جيجل ) والتل هزم وقتل (٢) .

وبعد مقتل عثمان باى تولى أمر قسنطينة ( عبد الله باى ) الذى استطاع أن يخضع القبائل الثائرة ، وأن يتوغل فى حدود تونس حتى قرب مدينة ( الكاف) لكن عزل ( عبد الله باى ) وقتل وتولى مكانه ( حسين باى بن صالح باى ) — وكان صغير السن حضر ( أى حضرى ) لايقدر على الركوب والغزو — كما يذكر كاتب المخطوط — فانتهز ( حمودة باشا) حاكم تونس هذه الفرصة — فأعد قوة من العساكر والخيل وما يزيد على مائة ألف من العربان على رأسها وزيره ( سليمان كاهية )

---

(١) المخطوط ص٢٦١ — ٢٦٤ .

(٢) المخطوط ص ٢٦٥ — ٢٦٩ .

وساق رعيته بنسائها وأموالها ، وكاتب مشايخ رعية قسنطينة مثل (الحناشى) وشيخ (أوراس) ،واستمالهم إليه ووعدهم بالخير العظيم ،فتقدموا ومعهم المدافع والذخيرة محمولة على خمسمائة جمل ، والتقى جيش تونس مع جيش حسين باى قسنطينة عند (مسطحة المنصورة) ، وهرب حسين باى إلى (قصر الطير) وحاصر (سليمان كاهية) قسنطينة شهراً كاملا ، ووصلت نجدة من الجزائر على رأسها (أحمده أغا) عن طريق البر ، كما جاءت قوة من البحر نزلت (عنابة) وانتهت المعركة بهزيمة جنود تونس وهرب (سليمان كاهية) ومن معه [1].

وأشار كاتب المخطوط إلى أن باشا الجزائر كان يزج بقسنطينة فى الخلافات التى تنشأ بين أفراد الأسرة الحاكمة فى تونس ، فيطلب من باى قسنطينة الخروج (بمحلته) لتأييد هذا أو ذاك من المتنازعين على السلطة فى تونس [2] .

بل كان كثيراً ما يكلف باشا الجزائر الباى بقتل من يريد التخلص منهم من رجاله كما حدث حين كلف حسن باى بوحنك (١١٤٩ – ١١٦٧ هـ) بقتل (أحمد أغا) الذى كان يقود جيشا جزائريا ضد بعض الخارجين فى تونس لكن وشى به لدى باشا الجزائر فأمر بقتله .

وهكذا حفل تاريخ قسنطينة فى هذه الحقبة بأحداث هذه المذابح الدموية [3] .

ولا شك فى أن هذه الاحداث كان لها أثرها فى شغل البايات عن وجوه الاصلاح الداخلية التى كانت تنتظرها قسنطينة – هذا بالاضافة إلى ما خلفته هذه الحروب من أثار الدمار والتخريب .

## ثالثاً – دراسة تحليلية

### لما جاء بمخطوط محمد الصالح بن العنترى[4]

يعطى هذا المؤلف صوراً عن كثير من الاحداث التاريخية المتعلقة بالجزائر

---

(١) المخطوط ص ٢٦٦ – ٢٨٥ .

(٢) المخطوط ص ٢٩٢ – ٣٠٢ .

(٣) المخطوط ص ٣٠١ وما بعدها .

(٤) ملاحظة :

اتخذنا مخطوط ابن العنترى أساساً للدراسة والتحليل لما احتواه من أحداث هامة ولأنه حرص على إعطاء صورة كاملة متكاملة للأحداث طوال هذه الفترة من حكم الأتراك للجزائر وأوائل الحكم الفرنسى – مع عمل مقارنات مع ما ورد فى المخطوطين الآخرين .

عامة وقسنطينة خاصة فى هذه الفترة التى تناولها — وسنشير إلى بعض هذه الاحداث التى تعرض لها .

## ١ — بايات قسنطينة من العرب والأتراك :

يعطى صورة عن كل واحد منهم ، وما تم فى عهده سواء من الأحداث الداخلية أو الخارجية ، وذلك منذ بسط النفوذ العثمانى على قسنطينة حتى اوائل الحكم الفرنسى بها . ويذكر أن البايات من العرب كانت أحكامهم بالعدل وسيرتهم مرضية ، لكن جرت العادة بعد ذلك على توليه البايات من الأتراك ممن اشتهروا بالشجاعة فى الحروب والسياسة وممن امضوا فى قسنطينة مدداً طويلة — لكن اضطربت الأمور فى آخر أزمانهم — كما يقول الكاتب — فصاروا يولون بايات ضعافا ، ظهر منهم الضعف والفجور والجور ، وصار صغيرهم لا يوقر كبيرهم وبدا ( النقص ) فى ملكهم (١).

وقد استثنى الكاتب بعض البايات الاتراك ، من أمثال صالح باى ( ١١٨٥ — ١٢٠٩ ) الذى يذكر انه تركى قديم فى قسنطينة فيذكر أنه كان رجلا عاقلا له سيرة مليحة ، يحب عمل الخير ، ويسعى فى صالح العباد — لكنه يعود فيقول إن حاله تبدل بعد ذلك (٢) .

وحين يصف أحد هؤلاء الحكام الاتراك بالتعقل والعدل ، يذكر انه متصف بأوصاف العرب (٣) .

ويذكر أنه حين أصبح ( حسن باشا ) حاكماً على الجزائر — وصل كرهه للترك — من أجل أعمالهم القبيحة إلى أنه كتب إلى باى قسنطينة جافر باى ( ١٢٢٦ — ١٢٢٩ ) امراً بقتل كبار الترك الذين فى قسنطينة عن آخرهم ، لكن الباى المذكور خاف على نفسه وكشف الأمر للأتراك وأراد أن يتآمر معهم على باشا الجزائر — لكن الأمر وصل إلى علم الباشا وانتهى بقتل باى قسنطينة ، وعين الباشا ( أحمد باى ) وهو مملوك ، وكان الهدف من تعيين مملوك فى قسنطينة هو الانتقام من الاتراك(٤) .

---

(١) المخطوط ص ٣٨ .
(٢) المخطوط ص ٣٣ .
(٣) المخطوط ص ٤٠ ( وصفه للحاج مصطفى انفليز باى ) .
(٤) المخطوط ص ٦٥ ، ٦٦ .

وقد اضطربت الأمور فى آخر حكم الأتراك ،ويصف الكاتب الوضع بقوله: اشتهر ظلم الترك فصاروا يقتلون الناس ، وانحلت الأحكام ، وتصعب الوطن وضعفت الرعية ، ووقع الضعف بين المحزنجية ، وعظمت بينهم الفتنة . . . (١)

ووصل الأمر إلى أن الجنود كانوا يتفقون فيما بينهم على قتل ( الباى ) وغيره من رجال الدولة الذين لايحققون مطالبهم ، ويعينون حاكما من تلقاء أنفسهم (٢) .

**٢ ــ عادة التخلص من البايات بالقتل :**

شاعت هذه الطريقة حتى أصبحت تثير الكثير من التساؤلات ــ وقد أصبح من الجارى أن يختم الكاتب حياة كل من البايات بقوله : « إنه حكم زمنا ثم أمر الباشا بقتله » .

وفى بعض الأحيان يشير إلى أن قتل الباى والتخلص منه يرجع إلى سبب معين مثل شكوى الناس منه لانه كان يأخذ أموالهم بالباطل .(٣) أو يرجع الأمر إلى اصابته بالمرض فتعطلت أحكامه فأمر الباشا بقتله (٤).

أو أنه يشير إلى أن الباشا أمر بقتله من غير سبب . (٥) أو يشير إشارة عادية إلى أن الأمر جاء من طرف الباشا بقتله فقتل . (٦) .

ويبدو أن مسألة القتل هذه كانت منتشرة فكان الباى المقرب للباشا يستأذن فى قتل خصومه فيؤذن له . (٧) . وقد تتم عملية التخلص من الباى القديم بالقتل أو بالسم ( كأس الحريق الذى يمزق الأحشاء) كما يذكر الكاتب (٨) ، وأحيانا

---

(١) المخطوط ص ٧٦ .

(٢) المخطوط ص ٥٧ .

(٣) المخطوط ص ١٠ ( قتل وإلى باى ) ، ص ١٢ ( قتل أحمد خوجه باى ) ، ص ٣٦ ( قتل صالح باى ) .

(٤) المخطوط ص ٣٨ ( نهاية حكم حسن باى ) .

(٥) المخطوط ص ٣٩ ( قتل وزناجى باى ) ، ص ٦١ ( قتل أحمد باى طبال ) مع أن سيرته كانت ( مليحة ) .

(٦) المخطوط ص ٦٢ ( قتل نعمان باى ) .

(٧) المخطوط ص ٨٣ .

(٨) المخطوط ص ٢١ ( نهاية حياة حسن باى بوحنك ) .

بالخنق (١) .

أما من ينجو من القتل فهو نادر ، والأمر لابد وراءه سبب فالكاتب يذكر أن حاج مصطفى ( انكيلزباى ) الذى حكم قسنطينة ( ١٢١٢ – ١٢١٨ ) لما شاع فساده أمر الباشا بعزله وانتقاله إلى الجزائر بأولاده وأهله . . وكان السبب فى فى حياته وعدم قتله مصادقة ومودة كانت بينه وبين وزراء الباشا فتشفعوا له (٢) .

**٣ – الدنوش :**

هى – كما يذكر الكاتب – كلمة أعجمية يقصد بها الذهاب للجزائر لتقديم المفروض على ( البيلك ) من الزكاة والعشور ، وهذا المال يعرف ( بالبياشى) وعادة ينتقل الباى مرتين فى العام للجزائر لهذا الغرض ، مرة فى فصل الربيع ومرة فى فصل الخريف – وعادة يستأذن الباى فى أن يسمح له بالحضور لهذا فيمشى للعاصمة ومعه عدد كبير من رجال البيلك (٣) .

وقد شرح لنا ( أحمد بن إسماعيل بن صالح باى ) فى مخطوطه بايضاح أكثر هذا الأمر ، فيذكر أن صالح باى توجه ( بالدنوش ) إلى الجزائر على حسب العادة ووصل إلى حضرة الباشا ودفع ( اللزمة ) وما يتبعها من متعلقات دار السلطان ، ثم شرع فى تفريق العوائد لارباب الدولة ، فارسل إلى الخزناجى عوائده – وهى خمسة الاف محبوب ، وحصان ، وبغل جيدة ، وتمر وسمن ، وبرانس ، وسبح مرجان وعنبر ، وعطر ، وملابس محلاة بالذهب وما أشبه ، لكن استصغر أمرها فردها إليه (٤).

**٤ – أهم الوظائف الإدارية التى كانت موجودة وما استحدث منها :**

ذكر الكاتب العديد من هذه الوظائف والعمل الذى كان يؤديه شاغلها : (٥)

---

(١) أنظر ص ٥٥ ( حسين باى باشا الجزائر مات مخنوقاً ) .
(٢) المخطوط ص ٤٠ .
(٣) مخطوط ابن المنترى ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٤) مخطوط ( أحمد بن إسماعيل بن صالح باى ) ص ٢١٣ .
(٥) مخطوط ابن المنترى ص ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .
ملاحظة : أنظر ترتيب الوظائف فى الجزائر وماليتها أثناء الحكم العثمانى .
Julien; Charles André : Histoire de L'Algerie Contemporaine. 64 p. 93...94.

فهناك الكتاب الذين يختصون بكتابة أسرار الباى، ومنهم من يختص بكتابةشكايات الناس ( ما يشكون منه ) ، ومنهم المختص بالشؤون المالية ( مدخول البايلك ) — كما يعبر عنها الكاتب — ومنهم خليفة تركى المتكفل بالمال الذى يرسل من عند باى قسنطينة إلى الجزائر ؛ كذلك هناك اغواة الترك — وهم المتولون الشؤون المدنية المتعلقة بالأتراك ، وشراش ترك المتولون أمورهم العسكرية .

ومنهم ياش أغا — المتولى أمر العرب ، وكان له نفوذ كبير فقد كان يتوسط لتعيين باى جديد فى قسنطينة ، كما كان تدخله — كما يشير الكاتب — يترتب عليه العفو عن البايات القدامى ، فلا تنفذ فيهم عادة القتل التى كانت سائرة والتى أشرنا إليها .[1] .

وقد كان من يتولى هذه الوظيفة ( وظيفة باش اغا ) مسؤول عن الخروج فى مقدمه الجيش عند الغزو ، وكان ينوب عن الباى فى حالة تغيبه ( أى الباى ) عن البيلك .

وحين وقعت قسنطينة فى أيدى الفرنسيين حرصوا على أن يتولى هذه الوظيفة أحد رجال البحرية بالنسبة لأهمية قسنطينة وميناءها ( عنابة ) — فكان أول من تولى هذه الوظيفة القبطان بوسنة [2] ، وهذا القبطان هو الذى عين الكاتب ( محمد الصالح ابن العنترى ) فى وظيفة كاتب .

ومن الوظائف الهامة الأخرى قائد الدار — وهو المسؤول عما يلزم العساكر من الارزاق والجهات .

والسراج — المسؤول عن خيل البايلك وما يتعلق بها، والمحتسب — المسؤول عن أسعار البضائع فى الأسواق ، وضابط الشرطة — وهو الذى يعس فى الليل ليحرس البلاد من اللصوص ، وهو أول من يقابل الباى فى الصباح ليخبره بكل ما يقع فى الليل .

وقائد الزمالة — المسؤول عن شؤون العرب ويخرج عادة مع الباى — وقائد الغنم وبيده دخل البقر التى هى للبايلك ، وقائد الإبل — وبيده دخل كل الإبل التى

---

(١) المخطوط ص ١٩ ، ٦٣ ، ٧٤ .

(٢) المخطوط ص ١٣٠ ، ١٨٠ .

هى للبايلك ، هذا بالإضافة لوظائف قاضى الخليفة ، وقاضى المالكية ، وشيخ العرب — وهى وظائف كان يشغلها بعض رجال الدين وذوى المهابة [1].

### ٥ — مكانة العلماء وشيخهم — الشيخ ابن الفكون :

كان للعلماء وشيخهم الشيخ ابن الفكون مكانة بارزة فى هذه البلاد — من قبل أن يبسط العثمانيون نفوذهم عليها — فكانوا هم الملاذ الذى يلجأ إليه الشعب عند النوائب . والكاتب يورد عدة مواقف كان رأى الشيخ فيها هو الحاسم

فعندما بسط العثمانيون سلطانهم على الجزائر ، وأمتنع عدد من أهالى قسنطينة وأولى الأمر بها عن الإذعان للعثمانيين — كان رأى الشيخ هو المرجح للأراء فانقاد الناس لرأيه وفتحوا أبواب البلاد ، وقد أرسل باشا الجزائر إثر ذلك يشكر الشيخ والأهالى ، وحين تعرضت البلاد لمهاجمة ( القبائل ) وعلى رأسها الشريف (بوادى زهور) [2] وكان ( عثمان باى ) غائبا — كان الشيخ هو الممسك بدفة الأمور حتى تم النصر [3] .

ولما تجدد القتال بعد رجوع ( عثمان باى ) واسفر الأمر عن قتل الباى والكثير من جنده واستيلاء القبائل على الجزائر ، وما فيها من سلاح ومال — اجتمع أهل الرأى مع الشيخ ( ابن الفكون ) للتشاور فى الأمر ، واستقر الرأى على الكتابة للباشا بالجزائر بتفصيل ما حدث [4] .

وقد كان رد باشا الجزائر للمواطنين فى قسنطينة ينصحهم بأن يكونوا يداً واحدة مع ( سيدى الشيخ ) فإنه — كما يقول لهم فى خطابه — عصبتكم فى نوايبكم [5] وكان باشا الجزائر نفسه يلجأ الى الشيخ فى الأزمات فحين تدب

---

(١) المخطوط ص ١٠٦

(٢) المخطوط ص ٥ ، ٧ ، ( وملحق هذا البحث ) .

(٣) المخطوط ص ٤٢ وما بعدها .

(٤) أنظر الرد الوارد للسيد الشيخ ابن الفكون و لأهالى قسطينة من باشا الجزائر — رداً على خطابهم فى هذا الشأن ( المخطوط ص ٤٨ ، ٤٩ ) وملحق البحث .

(٥) المخطوط ص ٥٠ ( وملحق هذاالبحث )

الفتنة بين الجنود ، ويقتلون أمراءهم يطلب منهم التكاتف ، ورغم أن باشا الجزائر يهدد الجنود بسبب خروجهم عن النظام لكن الشيخ يستكثر هذا الأمر ، ولا يقر قتل كل هؤلاء الجنود ، وإن كان لا يعارض فى قتل رأس الفتنة الذى شق عصا الطاعة ، وجاوز الحد . على أن يكتب أهالى قسنطينة بعد ذلك لباشا الجزائر ليستعطفوه ليعفو عن العساكر (١) .

وحين يفكر باى قسنطينة (جافر باى) فى شق عصا الطاعة على باشا الجزائر لأن الباشا طلب قتل الأتراك كلهم فى قسنطينة لا يوافقه الشيخ على هذا حتى لا يعرض الباى نفسه والبلاد للنكبة .

وقد أثبتت الأحداث أن رأيه سليم ؛ وقد كلف هذا التفكير الذى وصل لعلم الباشا — جافر باى — حياته (٢) ، ولما دخل الفرنسيون الجزائر واضطربت الأمور فى قسنطينة لجأ الأهالى إلى ( الشيخ ابن الفكون ) فتقدم الصفوف إلى حيث ( باى قسنطينة ) وتعهدوا له بمساندته والوقوف خلفه على شرط أن يدبر أمور البلد بالعدل (٣) .

وكان الفرنسيون قد استطاعوا بقوتهم البحرية أن يضيقوا الخناق على (عنابة) ، وأضطر أهلها للخضوع لهم مما أوغر صدر باى قسنطينة ( الحاج أحمد باى ) ضدهم فتصدى ( الشيخ ابن الفكون ) للأمر ، وأوضح للباى المؤقف ونصحه بمحاولة حل المشكلة بالتفاوض مع الفرنسيين بشأن ( عنابة ) وقسنطينة معاً (٤) .

وحين ثار الحاج (أحمد باى) ضد أهل قسنطينه بسبب سعيهم للاتفاق مع الفرنسيين تصدى له الشيخ ( ابن الفكون ) وأوضح له أن أهل قسنطينة لم يسلموا للفرنسيين خوفاً وجبناً فقد سبق أن تصدوا لمؤاقف حاسمة عندما هاجمهم الشريف فى ( وادى أزهور) ، وكذلك حين تعرضوا لغزو العثمانيين لكن الوضع مع الفرنسيين مغاير خاصة

---

(١) المخطوط ص ٥٩ .

(٢) المخطوط ص ٦٩ ، ٧٠ وملحق البحث .

(٣) المخطوط ص ٨٨ ، ٨٩ — وملحق البحث .

(٤) المخطوط ص ١٠٧ .

بعد إستيلائهم على الجزائر فطلب الأهالى الهدنة لا يرجع لتخاذلهم .. وذكره باتفاقه معه على أن يحكم بالعدل وعدم الظلم(١) .

ولما اشتد الأمر بسكان قسنطينة ، وكانوا يحاربون بالسيف فى الوقت الذى يستخدم فيه الفرنسيون البارود والأسلحة الفتاكة — لجأ السكان الى الشيخ يستغيثون به ويسترشدون برأيه ، فنصحهم بطلب الأمان من الفرنسيين وكتب لهم خطابا بذلك سلموه ان المارشال الفرنسى فالى ( Valée )(٢) .

ولم يمنح الفرنسيون الأهالى — الأمان — الا بعد أن وقع الشيخ ( ابن الفكون ) بأنه يضمن أن يخلد الأهالى للسكون(٣) ، وقد وجه الشيخ كلامه ان الجنرال الفرنسى بيدو ( Bedeau ) قائلا له : إن هذا البلد لم يدخل عنوة من قدم الزمان إلا هذه المرة — فقد مكنكم الله منه فيجب عليكم أن تعملوا الخير وتعطوا الأمان إلى ناس البلد— فبذلك يتمهد لكم الأمر وتذعن إليكم الرعية والعباد(٤)

وحين قر قرار الفرنسيين على تعيين ( شيخ للمدينة ) من أهلها ليدير أمورها ويلجأ إليه أهل البلد عندما يشق عليهم أمر أختاروا ( حمودة ابن الشيخ ابن الفكون ) لهذه الوظيفة لأصله ومكانة أسرته . فاعترض أبوه . والح فى الرجاء ليعينوا شخصاً آخراً لتبقى أسرته ملجأ المتضايقين ، لكن أصر الفرنسيون على ذلك ، وقد أثبتت الأحداث أن اختيارهم كان حكيما فقد أدى ذلك لإنقياد مشايخ البلد والمواطنين جميعا لهم ودخولهم فى طاعتهم (٥) .

## ٦ — المنشآت العمرانية فى قسنطينة والجزائر :

يشير المخطوط عند تتبعه لحياة بايات قسنطينة — لما تم فى عهد كل منهم من منشآت — فجامع رحبة الصوف مثلا بنى فى عهد رحم باى(١٠٧٧—١٠٨٣) ، كذلك بنى صالح باى ( ١١٨٥ — ١٢٠٦ ) قنطرة بجهة قسنطينة ، وهو الذى حصن البلاد ،

---

(١) المخطوط ص ١١٨ ، ١١٩ .
(٢) المخطوط ص ١٣٢ — وملحق البحث .
(٣) المخطوط ص ١٣٩ .
(٤) المخطوط ص ١٤٠ .
(٥) المخطوط ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

وشيد مرسى (السكيكدة) وجعل له شهرة كبيرة ـ أما القصبة بالجزائر ، فالذى جدد بناءها ونقل كل الخزائن إليها هو حسن باشا (١).

## ٧ ـ العملة فى الجزائر :

يشير المخطوط فى أكثر من موضع إلى العملة المستخدمة فى ذلك الوقت ولا شك فى أن هذا بالإضافة إلى ما جاء بمخطوط أحمد بن إسماعيل بن صالح باى يخدم المهتمين بهذه الدراسات .

وقد أشار المخطوط إلى أمر هام ، هو أن باشا الجزائر حين اضطربت الأمور الإقتصادية فى البلد لجأ إلى إنقاص المعدن النفيس فى كل ريال بما يوازى ربع القيمة الأصلية (٢) .

وهذا يعطينا فكرة عما وصلت إليه الحالة الإقتصادية من تدهور قبل الغزو الفرنسى

## ٨ ـ هجوم الفرنسيين على عنابة وقسنطينة (٣) :

كان نزول الفرنسيين فى ( سيدى فرج ) فى ٢٢ يونيو ١٨٢٧ إيذانا ببدء الكفاح المسلح ضدهم ، وكما يقول كاتب المخطوط ـ « بعث الداى حسين باشا إلى كل بايات الأوطان يأمرهم بأن يأتوا بالجنود و ( القرمان ) لأجل مقاتلة الفرنسيين ـ فاستقل كل واحد منهم بمحلته ، وكان الفرنسيون قد نزلوا فى البر بعساكرهم وآلة حربهم ـ فعند ذلك اتسع الميدان واشتد القتل عدة أيام وليالى . . .فكان ( الفرنسيون) أول فرصة نالها حين تمكن بمحله ( باش أغا) وأستولى عليها ، وأنفكت يد المسلمين

---

(١) القصبة ـ هى القلعة ، وقد لعبت دوراً كبيراً عند مهاجمة الفرنسيين للجزائر ، وكان سقوطها إيذاناً بتسليم الجزائر .

ـ أنظر Julien, Charles, André : Op. cit. pp. 53 - 55

وانظر مخطوط أحمد بن إسماعيل بن صالح باى : ذكر طرف يسير متعلق بأيام صالح باى الأزمير لى بولاية الجزائر ص ٢٢٢ .

(٢) المخطوط ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٣) يمدنا المخطوط بمعلومات هامة جداً وتفصيلات جديدة عن مقاومة عنابة وقسنطينة للفرنسيين وهو فيما يتعلق بأحداث هذه الفترة فريد فى بابه

منها فلما وصل الخبر إلى الباشا تحير . . . ولما تمكن الفرانسيس من ( برج ملاى أحسن ) عظم عليه الأمر ، وغاب عنه الفكر فبعث إلى (ناس) الجزائر من العلماء والأكابر فتقدموا إليه ، واجتمعوا كلهم لديه فقال لهم صمموا ودبروا فان الفرانسيس أخذ بر ( ملاى أحسن ) ، وهذا البرج هو قاعدة الجزائر وحصنها ، فقالوا له : نقاتل بأنفسنا وأولادنا حتى نموت بأجمعنا ولا نسلم فى بلادنا فاستحسن كلامهم وشكر صنعهم . (١) »

ولما دخل الفرنسيون مدينة الجزائر — رجع كل باى إلى وطنه ( منكموداً ) (٢) وأما الحاج أحمد باى قسنطينة — فقد اجتهد فى ترتيب عساكر ( زواوة ) ثم تصدى لأسوار البلاد فجدد مبانيها وحصنها بالمدافع (٣) ، على أن بعض ضعاف النفوس من الأهالى انتهزوا فرصة دخول الفرنسيين فى الجزائر فبعثوا إلى ( إبراهيم باى ) وكان الباشا قد عزله من قبل — فطلبوا منه أن يتقدم إليهم ويكون هو الباى المتولى أمرهم — وأدى ذلك لنشوب الحرب بين ( أحمد باى ) و( إبراهيم باى ) فى وقت كان يجب أن تركز الجهود فيه فى مواجهة الفرنسيين - وقد انهزم إبراهيم باى فى هذا الصراع . وفى هذا الوقت تلقب الحاج أحمد بلقب ( الحاج أحمد باشا ) وضرب سكة خاصة باسم ( سكة قسنطينة ) (٤) .

أى أنه أعلن استقلاله عن الجزائر . على أن الثورة لم تلبث أن نشبت فى الجزائر ضد المستعمرين الفرنسيين وتزعم حركة الكفاح الوطنى ( الأمير عبد القادر ابن الشريف محيي الدين شيخ الطرق القادرية ) .

وبدأت هذه الثورة صغيرة لكنها لم تلبث أن اشتدت ، وطلب الفرنسيون من أحمد باى قسنطينة أن يتخلى لهم عن ( عنابة ) التى أصبحت تحت رحمة مدافع الأسطول الفرنسى ، وأن يعترف بالسيادة الفرنسية فرفض ذلك ، بل نظم قوة من الجنود ليرسلها إلى عنابة . . . لكن أهل عنابة كتبوا له موضحين أنهم

---

(١) المخطوط ص ٨٤ ، ٨٥ .
(٢) المخطوط ص ٨٧ .
(٣) المخطوط ص ٩١
(٤) المخطوط ص ٩٢ — ٩٥ .

لا قوة لهم ولا حول ، ولا طاقة لهم على منازلة الفرنسيين ، وأنهم أصبحوا بين شقى الرحى ، فهم يطلبون منه أن يسرع فى اتخاذ الأجراءات التى يتطلبها الموقف وتؤدى لاستقرارهم . (١) .

وقد أنبرى الكبار والعلماء من أهل قسنطينة ليوضحوا للحاج أحمد باى الوضع المتعلق بعنابة ، فقد اجتمع الشيخ بن الفكون وقائد الدار إبن الايجاوى ، والسيد مصطفى بن حلول قاضى الحنيفة والسيد أحمد العباسى قاضى المالكية ، والسيد محمد ابن حلول باش كاتب ، وسى محمد بن الحاج شيخ العرب ، وسى محمد العربى ابن عيسى الناظر ، وكما يقول الكاتب — انهم احتجوا عليه بالدليل الأصح والقول المفيد الواضح . . قائلين له : يا حاج أحمد باى الحق مع ناس عنابة من كونهم موالين البحر ، وما عندهم قدرة يدفعون بها الضرر (٢).

هذا وقد ظلت عنابة صامدة ، وكانت قوات الحاج احمد باى تحت قيادة نائبه ( على بن عيسى ) تناوش الفرنسيين ، وذلك كما يقول المخطوط فى أول عام ستة واربعين ومائتين والف بعد أن صار ( لناسها ) من تشتت ونهب ارزاقهم ، وصارت عنابة ذاتها ( قفار ) وما بقى بها الا العاجزون عن الفرار ، وفى ذلك الوقت جاء يوسف إلى عنابة ودخل فى القصبة وتمكن بها (٣) .

وبعد أن استولى الفرنسيون على عنابة عينوا ( يوسف ) بايآ عليها (٤) ، ويشير المخطوط إلى أن الحاج ( أحمد باى ) ظل بعد سقوط عنابة يمر بالمناطق الواقعة بين ( عنابة ) وقسنطينة ليثبت لسكانها وقاطنيها قوته(٥) ، كما يشير إلى انتشار وباء الطاعون فى قسنطينة فى هذا العام ( ١٢٤٦ هـ ) وإلى خيانة افراد من سكان قسنطينة واتصالهم بيوسف ودعوته لمهاجمة البلد عـــلى أن يكونوا عيوناً له ذلك(٦) ،

---

(١) المخطوط ص ٩٨ وصورة الخطاب مرفقه بملحق البحث .

(٢) المخطوط ص ١٠٦ — ١٠٧

(٣) المخطوط ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٤) تاريخ حياة ( يوسف ) هذا ، وما أداه للفرنسيين من خدمات ، وارتداده عن الإسلام واعتناقه الكاثوليكية فى ( ١٨٤٥ ) يرويها بالتفصيل جوليان أنظر :

Julien; Charles André : Histoire de L'Algerie Contemporaine. 64 p. 93...94.

(٥) المخطوط ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٦) المخطوط ص ١١٥ .

ويشير إلى مهاجمة ( يوسف ) وقوة كبيرة من الفرنسيين لقسنطينة ومحاولتهم دخولها من جهة ( باب القنطرة ) لكن أهل قسنطينة نادوا ( بالجهاد ــ الجهاد ) فانهزم عسكر الفرنسيين ، وفروا هاربين ، وحاولوا مرة أخرى مهاجمة البلدة من جهة ( الرحبة ) لكن انقلبت عليهم الهزيمة مرة أخرى . . فرحل يوسف راجعاً إلى عنابة (١) .

ويزعم كاتب المخطوط أن الحاج ( أحمد باى قسنطينة ) بعد ذلك تجرأ على قتل الكثيرين ظلما زاعماً إنهم أرادوا التواطؤ مع الفرنسيين ــ لكن (الشيخ إبن الفكون) تكلم مع الباى مذكراً إياه بجهاد أهل قسنطينة حين ظهر الشريف ( فى وادى أزهور ) ، ولم يكن معهم فى ذلك الوقت خليفة ولا أمير ، وأيضاً حين تعرضوا لمهاجمة جيش تونس ، فلم يسلموا بلدهم . . واليوم يعانون الكثير بعد أستيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر .

فكف الباى مدة عن قتل العباد ، وخشى أن تقوم عليه فتنة من الناس (٢) ويشير إلى أن الحاج ( أحمد باى ) بعد ذلك قر رأية على ارسال قوة إلى ( قاله ) لمناوشة الفرنسيين بها ، وكان جنوده يهدمون المبانى ويخربون مزارع القبائل القاطنة فى الطريق ــ مما دفع بأصحاب العقول ــ كما يقول ــ الكاتب ليكتبوا إلى الحاج أحمد باى وقائده ابن عيسى يدعونهما للتأنى والتبصر فى عواقب هذه الأمور وينهونهم عن فعل القبيح من أخذ نساء الناس والزنى ، وأكل أموال الناس بالباطل وقالوا لهم إذا لم تنهوا هذه الأعمال فان الله سيسلط عليكم وعلى أهل البلد بسببكم مصيبة سوداء(٣) ويذكر أن بعض الصالحين تحدثوا من قبل عما سيصيب قسنطينة فأحلهم ذكر عنها :

---

( ١ ) المخطوط ص ١١٦ ، ١١٧ .

( ٢ ) المخطوط ص ١١٩ . ملاحظة : يذكر جوليان : أن الباى أحمد أكد فى مذكراته أن الدافع الرئيسى لمقاومة أهل قسنطينة للفرنسيين ــ كان وجود ( يوسف ) ضمن القوى الفرنسية ، وأن الكل كانوا يدركون مدى كره الأهالى ليوسف إلا الجنرال ( كلوزل ) الذى كان لا يدرك ذلك ويصر على عدم اعتباره لهذه المشاعر ، ويذكر ان الضابط (Pellessier de Reynaud) الذى يعتبر من أحسن المدركين لحقيقة الأمور فى الجزائر ــ كتب خطاباً لإحدى الصحف بعنوان ( المغامر يوسف ) يقول فيه . « الآن يوسف الذى نهب تلمسان ، وسلب قبائل بونة ( عنابة ) والذى تسبب فى فشلنا فى قسنطينة هذا الشخص الغارق فى الدم والنهب يجب أن يكون موضع احتقار كل الناس الشرفاء ــ أنظر .

Julien; OP. cit. P. 134

( ٣ ) المخطوط . ص ١١٩ ، ١٢٠ .

« حصنت عليها بسبع أقفال وتقلقلت من جنبها » ويشرح الكاتب بنفسه هذا المثل بأنه يبين أن الأعداء لا يدخلونها من أبوابها المحصنة لكن من ناحية جانبية(١)، وقد عاودت فرنسا هجومها على ( عنابة ) فخرجت ( عمارة الفرنسيين ) كما يعبر عنها المخطوط من ( عنابة ) و معها ولد ( سلطان فرنسا — دوق دى نمور ) والمرشال ( دافيد جون ) ونزلوا واد يسمى ( مجاز عمار ) فشرعوا فى تقطيع الأشجار لتوسيع الطريق لجيوشهم (٢) .

ولما وصلت الأخبار إلى الحاج ( أحمد باى ) جهز ( محلة عسكرية ) وخرج من قسنطينة فنزل بموقع يسمى ( فج سيلة ) وكتب إلى أهل البلاد ليأتوا بالخبز ، وارسل الرقباء والجواسيس الى ( مجاز عمار ) يسعون إليه بالإخبار — وفيما هم كذلك إذ بجواب من عند ( ولد السلطان، والمارشال المذكور) يدعوان فيه الحاج أحمد باى للتسليم حقنا للدماء . . وكان الذى أتى بالخطاب هو ( ولد بوجناح ) من كبار يهود الجزائر ( أشرنا إلى أن المراجع الفرنسية تشير إليه باسم ) (Muchi Bushnach)(٣).

ويذكر كاتب المخطوط أن السلام مشى بين الطرفين مراراً دون نتيجة ، ولذا صمم الحاج أحمد باى أن يبعث أحد موظفيه ليأتيه بالاخبار الصحيحة ، ولينظر (عمارة الفرنسيين) هل هى قوية أم ضعيفة ، وقد وقع الاختيار على (سى محمد بن العنترى ) والد كاتب المخطوط لهذا الغرض — لأنه كان موضع ثقته مشهودا له بالتعقل وأوصاه أن يتكلم مع الفرنسيين ، وأن يوضح لهم أن الصلح لن يكون إلا برفع أيديهم عن ( عنابة ) و ( قالمه ) و ( مجاز عمار ) (٤) .

ويذكر المخطوط أن هذا الطلب أثار الفرنسيين ، وذكروا له «إنهم استولوا على قالمه ، ومجاز عمار بالقوة ( بالذراع ) وأن الحديث الآن عن قسنطينة(٥)».

---

(١) المخطوط ص ١٢٠

(٢) المخطوط ص ١٢٣ المقصود (Duc de Nemours) ( — أما الجنرال (Damremont فهو الذى حل محل ( كلوزل ) فى القيادة .

(٣) المخطوط ص ١٢٥

(٤) المخطوط ص ١٢٦ .

(٥) المخطوط ص ١٢٧ .

فلما عاد ( ابن العنترى ) واخبر بضخامة قوة الفرنسيين — صدقه الجميع إلا ( ابن عيسى) الذى أصابه الحماس ، فكتب للحاج أحمد باى يتهم ( ابن العنترى ) بأنه يتكلم عن قوة الفرنسيين بين الناس ليرهب أهل البلاد « فلما وصل هذا الجواب إلى حاج أحمد باى ( تغير خاطره على ابن العنترى وساء ظنه به فمكث بعد ذلك نحو ثمانية أيام ومات وقد تحقق عند الناس أن الحاج أحمد باى قتله خفية بالسم )[1] .

أما الجنرال ( دامريمون ) والفرنسيون فانهم دخلوا من ( مجاز عمار ) واتجهوا صوب قسنطينة ، كما رحل الحاج أحمد باى من ( فج سبلة ) وتقابل الطرفان فى ( عقبة النارى ) ومن هناك بدأت المعارك بين المسلمين والفرنسيين ، وكان هجوم الفرنسيين على مدينة قسنطينة من ناحية ( المنصورة ) وناحية ( الكدية ) وقد أصابت قذيفة الجنرال ( دامريمون ) فأردته قتيلا ، فقاد الهجوم الفرنسى بعده الجنرال فالى (Valeé) الذى يصفه كاتب المخطوط بأنه كان ( صاحب حرب وفطانة ) واستطاع بخطته أن يركز الهجوم على سور المدينة حتى هدم ( سار فى العدم ) ، وأرسل القائد الفرنسى خطاباً إلى أهالى قسنطينة يدعوهم للتسليم[2] .

ولما وصل الخطاب إلى ( ابن عيسى ) وغيره من قادة جيش الباى تعمدوا تأخير الرد على الخطاب إلى أن يعيدوا بناء سور المدينة من جديد ثم أرسلوا ردهم الذى أفادوا فيه أن الأمر ليس بيدهم لكن بيد ( الحاج أحمد باى ) وأن على الفرنسيين أن يتصلوا به هو شخصياً [3].

فما كان من الفرنسيين إلا أن شددوا الحصار على المدينة وعاودوا ضربها حتى هدم سورها مرة أخرى ، فهرب ( ابن عيسى ) من ناحية الطابية ، ولجأ أهل البلدة إلى الشيخ ابن الفكون يطلبون النصحية فنصحهم بطلب الأمان .

فقابل وفد منهم الجنرال بيدو (Bedeau) الذى أمنهم على أنفسهم وأولادهم ونسائهم ، على شرط أن يسلم كل فرد من أهل البلد سلاحه فى القصبة ، وأن

---

(١) ص ١٢٩ .

(٢) ص ١٣٢ و نص الخطاب بملحق البحث .

(٣) ص ١٣٤ .

يضمن ( الشيخ ابن الفكون ) امتثالهم للهدوء والسكينة ، وهكذا سلمت قسنطينة للفرنسيين (١) .

ودخل الفرنسيون قسنطينة ، واستولوا على كل ما كان بها من ذخائر ، واستقر كل واحد من كبار قادة (الفرنسيين) فى دار من دور المدينة التى هجرها سكانها :

أما الحاج ( أحمد باى ) فقد انسحب إلى الصحراء ، ووصل إلى مدينة ( بسكرة ) يستنفر أهلها لقتال الفرنسيين ، ثم انسحب إلى جبال ( أوراس ) حيث ترك النساء والمال وانتقل إلى ( الحراكتة ) وتعقبه الجنرال ( فالى ) ، وانتقل إلى منطقة ( النير ) ثم ( نجع أولاد دراج ) ثم ( جبل أولاد سلطان ) وهكذا صار يتنقل بين ( لاعراس ) من جبال ( أولاد على ) إلى ( جبال أولاد سلام ) إلى ( جبال أولاد فاطمة ) .

ويشير الكاتب إلى حادثه ظريفه — فيذكر إنه لما عزم دوق دى نمور على العودة لفرنسا طلب منه بعض أصحاب الوظائف أن يسافروا معه إلى باريس فأجابهم لما أرادوا — فأقاموا فى باريس أياما شاهدوا فيها دولة فرنسا وملكها وترتيب عساكرها (٢) وقد عاد الدوق مرة أخرى لزيارة قسنطينة. ويفيض المخطوط فى ذكر حفل استقباله والترتيبات التى عملت للترحيب به ، وأورد عدة قصائد أنشدت فى هذه المناسبة(٣) .

وعين الجنرال بيدو Bedeau حاكماً عاما فى رمضان ( ١٢٦٠ هـ ) : وكانت قبائل جبال أوراس لا تدين بالطاعة للسلطة العثمانية فى قسنطينة ، فاختار الجنرال الفرنسى شخصاً من عائلة لها عصيه هناك هو (محمد ولد سيدى بلقاس) فعينه قائداً بمنطقة ( منعة ) وهى قلعة حصينة بمنطقة أوراس فأدى ذلك لاستتباب الأمن فى هذه البلاد (٤).

وقد أشار الكاتب إلى عدة ثورات قامت فى وجه الفرنسيين لكنهم قضوا عليها ، منها ثورة ( الشريف ) الذى ظهر فى المناطق الساحلية لكن استطاع الفرنسيون

---

(١) المخطوط ص ١٣٩ .

(٢) المخطوط ص ١٧٣ .

ملاحظة : إن هذا من أساليب الإستعمار ليغرس فى نفوسهم حب فرنسا وما بها من مباهج .

(٣) المخطوط ص ١٨٢ — ١٨٥ .

(٤) المخطوط ١٧٦ .

القضاء على حركته ،وكذلك قام بناحية ( سطيف ) بأرض ( عموشة ) رجل تسمى باسم ( مولاى محمد ) ودعا الناس إلى حرب الفرنسيين ولكن الجنرال ( بيدو ) كتب رسائل إلى القبائل التى كانت تساند هذا الرجل محذراً لهم من نتائج هذا الامر فانفضوا من حوله .

هكذا تعرض المخطوط لهذه الفترة من تاريخ قسنطينة، وسجل الأحداث التى مر بها تاريخ هذه البلاد حتى عام ١٨٤٤ ، والكاتب يظهر فى كتابه تحامله الواضح على الاتراك وحكامهم كما يبدو اتجاهه إلى مهالأة الفرنسيين.

ولعل هذا الاتجاه لا يبدو غريباً منه بسبب الظروف التى احاطت بمقتل والده والتى أشار إليها هو وأشرنا نحن إليها فى تحليلنا للمخطوط ولأنه كان هو نفسه موظفاً فى ظل الحكم الفرنسى

ولكن لاشك فى أن المخطوط يقدم لنا الكثير من المعلومات والتفاصيل عن أحداث هذه الفترة من شخص كان متصلا بالأحداث ، كما استعان ــ كما ذكرنا فى البداية ــ بما سجله أناس آخرون اشتركوا فيها (١) .

---

(١) المخطوط ص ١٧٩.

## ملحق البحث

أوردنا هنا بعض الوثائق الهامة التى وردت فى مخطوط ابن العنترى ، مع تعليق على كل وثيقة منها ـ وقد أوردنا الوثائق بنصها كما وردت فى المخطوط المذكور :

### ١

خطاب باشا الجزائر إلى الشيخ ابن الفكون ـ يشكره لنصحه أهل قسنطينة بالإذعان للأتراك وفتح البلاد لهم .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ (المخطوط ص ٥ ، ٦)

الحمد لله

إلى معالم العالم المشهور الخير المبرور معدن الفضل المصون سيدى الشيخ ابن الفقون . أما بعد السلام عليكم والسؤال الكثير عنكم ، وعن من ( انتما ) إليكم وانتسب إلى جانبكم .

فقد بلغنا أنك أشرت على ناس قسنطينة بالتدبير المفيد والرأى الصائب الرشيد فكان فى ذلك حقن دمائهم ، وزوال الخلاف والهرج بينهم ، ( فجازاك ) الله فأحسن الجزاء وضاعف لك الخير والثناء ، وما أنت إلا حبيبنا وصديقنا من كونك تسعى فى الخير والصلاح وترشد العباد للفلاح والنجاح ، وثم نلتمس منك دعاء الخير فى كل خطب وزمان وفى كل ركب ، وكن ببال من أولادك الترك ـ والسلام .

كتب بأمر الباشا بالجزائر .

٢

خطاب باشا الجزائر إلى أهالى قسنطينة – يشكرهم لطاعتهم للدولة العثمانية وإتباعهم ما أشار به الشيخ ابن الفكون .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ (المخطوط ص ٦ ، ٧)

الحمد لله

مكتوبنا هذا يتصل بيد ناس قسنطينة الخاص والعام – السلام عليكم ، والسؤال عنكم وبعد فإنكم عملتم ( مليح ) وبتدبير ( لائق ) من كونكم سلمتم بلد قسنطينة إلى الترك من غير ارتياب ولا شك ، مراعاة للدولة العثمانية ، وطاعة لتلك الحضرة العلية ، وآثرتم العافية على الفتنة وحقن الدماء ، واجتناب الشقة فنعم ما صنعتم ، وخير ما عملتم ، إذ نحن وانتم فى حكم الدولة المذكورة ، وفى طاعة تلك الحضرة المبرورة.

وعليكم باتباع سيدى الشيخ بن الفقون والانقياد إلى رأيه المصون وما انتم الا أولادنا والسلام .

كتب بأمر باشا الجزائر

---

٣

خطاب باشا الجزائر للشيخ ابن الفكون – يشكره لصيانة البلاد أثناء خطر ( الشريف والقبائل ) .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ٤٨ )

إن العالم الأشهر الخير ، الأنور مأوى القليلين ، وملجأ ( الضعفى ) والمساكين العارف بجميع العلوم والفنون سيدى الشيخ إبن الفكون .

السلام على مقامكم الرفيع ، وشخصكم الرايف البديع ، ورحمة الله تعالى وبركاته ما دام الفلك وحركاته – أما بعد . . .

فإنا نستكثر خبرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد ونصحك وحمايتك للعباد فان ذلك منك معروف ، وأنت بكمال الاحسان موصوف ، وخبرك معنا سابق ، فبا لأحرى أن يكون بالزيادة لاحق ، ثم نلتمس منك الدعاء الصالح الجالب لنا ولكم المنافع والمصالح ، وما انت إلا حبيبنا وصديقنا والسلام .

كتب بأمر الباشا بالجزائر

## ٤

خطاب باشا الجزائر لأهل قسنطينة بعد معركة ( وادى ازهور ) التى هزم فيها الشريف جيوش قسنطينة ، وقتل الباى ( عثمان باى ) واستولى على الخزائن وما بها من سلاح ومال .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ٤٩ ، ٥٠ )

إلى العلماء الأبرار وأكابر أناس قسنطينة الأخيار من الخاصة والعامة أما بعد : السلام عليكم والسؤال الكثير عنكم وعن أحوالكم فقد كنتم خبرتمونا بموت ( عصمان باى) وفناء العساكر ، وتشتيت الخزائن والأمحال ، وخوفكم من رجوع الشريف إليكم :

فاعلموا يا أولادنا وأحبائنا أن كل ذلك تقرر فى علمنا — والآن نعلمكم ويكون متحقق عندكم إن كان مات الباى فانا رجعنا باى أخر أحسن منه ، وإن كان ضاع العسكر فإن البحر مازال يولد عساكر ، وإذا تشتتوا الخزائن فانه عندنا من نعمرهم ولا تخافوا من رجوع الشريف إليكم فلا ينال منكم ، وكونوا هانئين مطمئنين :

ثم نستكثر من خيركم ، ونقر باحسانكم من كونكم وقفتم وقوف الخير والاجتهاد حتى دفعتم العدو عن البلاد فنعم الصنيع المستفاد — ثم نوصيكم إنكم تكونوا حالا واحداً مع سيدى الشيخ فإنه عصبتكم فى مهماتكم ومرشدكم فى نواييكم :

وهذا ما منا إليكم — وأنتم أحبابنا وأولادنا والسلام .

كتب بأمر الباشا بالجزائر :

٥

خطاب باشا الجزائر إلى الشيخ ابن الفكون ، وأهالى قسنطينة والديوان بشأن الجنود الذين خرجوا عن النظام ، فقتلوا باى قسنطينة ( على باى ) و ( باش أغا ) الجزائر وعينوا واحدا منهم ( أحمد وشاوش ) حاكما عليهم .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ٥٨ )

الحمد لله

جوابنا هذا يتصل بيد أحبابنا وأولادنا ، وأولهم سيدى الشيخ ابن الفكون ثم العلماء ، ثم كبار الديوان ، ثم ناس البلاد ، السلام عليكم والرحمة والبركة — فى حالة السكون والحركة أما بعد — فقد اتصل بطرفنا جوابكم وأخبرتمونا فيه بموت باش أغا ، وعلى باى وقتلوهم أصحاب الفساد والبغى ، ولكن نعلمكم ويكون متحققا عندكم أن ذلك العساكر حين ظهر فسادهم انعدمت نتيجتهم فلا خير فيهم ولا حاجة لى بهم ، وإنى قد أهدرت دمهم فبادروهم وأقتلوهم وأقطعوا رءوسهم والسلام

كتب بأمر الباشا بالجزائر

---

٦

خطاب باشا الجزائر ( حسن باشا ) إلى أهالى قسنطينة ( من العرب خاصة ) يوضح أمره بقتل الأتراك الذين عاثوا فساداً ؛ لأن ( جافر باى ) كان قد أذاع حين وصله الأمر أن الباشا عازم على الإيقاع بالترك ثم العرب بعدهم .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ٩٦ )

الحمد لله

جوابنا يتصل بناس قسنطينة من العرب خاصة — أما بعد فقد سمعنا بذلك الأمر الذى هو ( جافر باى ) يشيع فيه ، وتحقق عندنا الكلام الذى عزكم به فاعلموا يا أولادنا أنا ما عندنا بغض من جانبكم ، ولا نقصد بالشر إليكم ، وإنما قصدى فى الترك ، نقتل منهم أولاد الحرام ، ونقطع دابر الزنادقة اللئام حتى يستقيم حالهم ، وإلا ننفيهم عن آخرهم .

وأما أنتم يا أولادنا إن كنتم فى طاعتنا فما عليكم إلا الأمان والإحسان منا — وإن كنتم فى طاعة ( جافر باى ) فصمموا فى عقولكم ، وأنظروا فيما يليق بكم والسلام

بأمر الدولاتلى الباشا بالجزائر

## ٧

خطاب أهل عنابة إلى أحمد باشا ( باى قسنطينة ) بعد أن دخل الفرنسيون الجزائر . . وتلقب باى قسنطينة بلقب باشا ونقض سيادة الجزائر

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ٩٨ )

بعد التعظيم والتفخيم ... إن سيدنا حاج أحمد باشا فى قسنطينة — نعاملك بالأمر الذى هو سابق ومتحقق فى علم سيادتك إنه حين كان الأتراك صالحين ( أى لهم الصوله ) نحن رعيتهم ولطاعتهم منقادين وممتثلين ، واليوم قد انقضت دولتهم واستولى الفرانسيس على مملكتهم ، ونحن ناس ضعاف لا قدرة لنا على المقاتلة ولا قوة لنا على المدافعة ، وهذه العمارة الذى أرسلت إلينا افجعت أولادنا وأحرقت أكبادنا ، فان كنت ارسلتها إن إبراهيم باى — فانه جاء إلينا برأسه طالبا النجدة لنفسه ، لاعنده حرب يقومه ولا عسكر يحمى به — وإن كنت أرسلتها إن الفرانسيس نحن رعية لمن غلب ، و هذه (عنابة) هى الان فى حكم الفرانسيس ولا محالة ، ونحن لا طاقة لنا على نزعها من يده ولا قدرة لنا على تسليمها إليك ، ولكن نطلب منك الشرع بأن تعمل لنا تأويل الذى يكون به حالنا ويثبت به إستقرارنا فى بلادنا .

---

## ٨

خطاب من دوق دى نمور ( Duc de Nemours ) والجنرال دامريمونت ( Damremont ) للحاج أحمد باى .

تاريخ الخطاب : غير مؤرخ ( المخطوط ص ١٢٥ )

يا حاج أحمد باى نحن قدمنا بعمارتنا وقاصدين بلد قسنطينة من غير شك ولا ريب ، وإن كنت فى السابق طلبت الصلح ، الآن هذا هو وقت الكلام فحسم وأنظر صلاحك — وأما الفرانسيس فإنه دائما يحب يعمل الخير ، وما يرضى بموت العباد لأننا حين ننزل على قسنطينة لازم يموت الكبار والصغار ويترمل النساء وتنهدم الديار .

فإن كنت صاحب عقل أنظر وحسم فى مصالح المخلوقات .

والسلام .

. . - . . .

## ٩

خطاب المارشال فالى ( Valeé ) إلى سكان قسنطينة يدعوهم للتسليم ويتعهد بحماية المساجد وعدم التعرض للنساء والأولاد وأرزاق الأهالى وأملاكهم .

تاريخ الخطاب : الأربعاء ١٣ من شهر رجب ١٢٥٣ ( المخطوط ص ١٣٢ )

الحمد لله ولا شريك له فى ملكه — ولا يعبد سواه سبحانه جل شأنه وتبارك :

من سعادة كبير الخزالية آمر المحال الفرانسية إلى قضاة وعلماء ومرابطين وأعيان وكل أحد من سكان مدينة قسنطينة كبير وصغير يليه — إعلامكم إن مدافعنا تراها على أساس أسواركم فلا بد أننا نهدمها وندخل مدينتكم إن شاء الله السميع العليم وهو على كل شئ قدير

فاذا شئتم تمنعوا عنكم ورود هذه الداهية البلية العظيمة — فلا بد منكم أن تبعثوا إلىَّ قبل دخولى إلى بلادكم كم رجل من كبرائكم الحكماء العقلاء لأجل أن نتحدث معهم مشافهة على ذلك وعلى ما فيه خيركم وصلاحكم مادام معكم الوقت ، وإذا فعلتم ذلك فبها إنى أقسم لكم بالله العظيم والله الكريم أن نحرم صوامعكم ونسائكم وأولادكم وارزاقكم وأملاككم وتبقوا مقيمين وساكنين فى دياركم براحة سر وبال وصفاء وأطمئنان ، ونعطى طابعنا للذين نرسلوهم لعندنا لاجل مفاوضتنا معهم .

وأمان الله وأمان أنبياء ورسول الله عليهم وأنتم تعلمون جداً إننا قط ما نخدع بوعد وأماننا ، وهذا شئ مشهور على جنسنا عند جميع الملا — هذا ولا زايد والسلام

رقم فى ( كديت عاتى ) وكتب باذن وأمر المذكور أعلاه :

## ١٠

رد قائد جيش قسنطينة على خطاب المارشال ( فاله ) ( المخطوط ص ١٣٤) .

الحمد لله تعالى وحده من عند كافة ناس قسنطينة وعلمائها وكبارها .

إن سعادة كبير الجزالية — أما بعد فقد اتصل بيدنا جوابك فتصفحناه وفهمنا خطابك ، وتقرر عندنا معناه واليوم نحن لم يكن معنا كلام — وإن كنت تريد الكلام فها هو مولى البلاد وهو الحاج أحمد باى نازل بقربك فارسل إليه — وتكلم معه — ولا زائد غير هذا والسلام .

---

## ١١

الاتفاق الذى تم بين ( لحاج أحمد باى ) والعلماء وكبار رجال البلد بعد أن دخل الفرنسيون الجزائر ، وأصبحت قسنطينة مهددة ، فاتفقوا معه على أن يحكم بينهم بالعدل

تاريخ الخطاب : أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٤٦ . المخطوط ( ص ١٩٤— ١٩٧ )

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم : هذا ظهير كريم ، خطاب واضح وأمر مبارك عميم ، وإعلام صالح عظيم وهو مبارك جسيم فيه مصلحة تامة ، ومسيرة شاملة عامة بحول الله وقوته وعزته وإرادته ، قد صدر ذلك وانبرم عندنا هنالك من جانب أمير البلد العظيم الأكرم الهمام الأفخم ذى الرأى السديد والتدبير الصائب السيد الحاج أحمد باى حفظه الله — بحضور العالم الجليل الخطيب الأصيل أبى عبد الله السيد محمد شيخ البلد والعالم العلامة الفهامة السيد مصطفى قاضى السادة الحنفية ، والعالم العلامة الأمثل السيد مصطفى مفتى السادة الحنفية ، والعالم الفقيه السيد عمار مفتى السادة المالكية ، والعلامة الأكمل السيد محمد العربى ناظر الأوقاف — والمعظم الأبجل السيد مصطفى الخليفة ، والمعظم

الأصيل السيدا لحاج محمد قائد دار الامارة السعيدة ، والمعظم الأمثل السيد محمد بن الحاج شيخ العرب الوجيه المبجل السيد محمد بن الحلاوى أغا الدايرة ، والزكى سى محمد إبن العربى قائد الزمالة وأعيان البلد والكبراء والأمناء وكافة أهل الحرف من العرب والأصناف سدد الله الجميع ووفق الكل إلى صالح العمل وحسن الصنع أمين .

ليعلم الواقف على هذا المكتوب الأعظم والمنشور المبارك والأفخم الجالب للخير والسرور المضاعف بحول الله وقوته للبركة والخير وبه تكون إن شاء الله عافية البلاد وصفاء العباد وعمارة الوطن ، وذهاب البؤس والمحن : وهو أن الأمير المتفق على إمارته والناظر فى كافة المصالح وعامة المطالب والمآرب هو السيد الحاج أحمد باى المذكور — لاخلاف عند أحد فى ذلك، وإنه حرر الرعية من كافة المظالم السابقة ولا يطالبون بغرم ولا محتمة ولا جلاس ولا جابرى ولا غير ذلك من التكاليف ولا يؤخذ منهم شئ سوى الزكاة والعشر بوجه ما أحكمه قانون الشرع العزيز للإستعانه على جهاد الكفرة دمرهم الله تعالى .

أعلم الأمير وشيخ البلد والعلماء بهذا اعلاماً تاماً شاملاعاما، ومن أجل أن يكون هذا المكتوب للرعية أصلا فى رفع المظالم عنهم يعتمدون عليه، وأمراً مبرماً ممن ذكر عند المهمات يرجعون إليه، والقصد بذلك ادخال السرور على المسلمين والجريان على سنن سبل المهتدين ، وعمارة الناس وإذهاب اليأس، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب، ولا رب غيره ولا خير إلا خيره وهو حسبي ونعم الوكيل، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فحسب الواقف عليه الوقوف عنده — وعدم المخالفة .

كتب بإذن السادات ، والأمير كما ذكر .

# مراجع البحث

## أولا – مصادر أصلية :


١ ) إبن إسماعيل ، أحمد بن إسماعيل بن صالح باى : ذكر طرف يسير يتعلق بأيام صالح باى الأزميرلى بولاية الجزائر ( مخطوط بدار الوثائق بالرباط – المخطوط غير مؤرخ ) – صالح باى قلد وظيفة باى ( ١١٨٥ هـ – ١٧٧١ م )

٢ ) إبن العطار ، أحمد بن المبارك بن العطار القسنطينى : تاريخ بلاد قسنطينة . ( مخطوط بدار الوثائق بالرباط – ١٢٨٤ هـ – ١٨٧٠ م )

٣ ) إبن العنترى محمد صالح بن العنترى : الأخبار المبينة لإستيلاء الترك على قسنطينة ( مخطوط بدار الوثائق بالرباط – ١٢٦٢ هـ – ١٨٤٦ م ) .


## ثانياً – مراجع عربية :


١ ) إبن أبى الضياف ، أحمد : اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ( تونس ١٩٦٣ ) جـ ٢ ، جـ ٣ .

٢ ) ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار أفريقيا وتونس ( تونس ١٩٦٧ )

٣ ) ابن أبى زرع ، على بن أبى زرع الفاسى ( توفى ٧٤١ هـ ) : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ( دار المنصور للطباعة – الرباط ١٩٧٢ )

٤ ) ابن أبى زرع ، على بن أبى زرع الفاسى : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ( دار المنصور للطباعة – الرباط ١٩٧٣ )

٥ ) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد : كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر جـ ٦ .

٦ ) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ( تحقيق العبادى ، إبراهيم الكتانى – ١٩٧٣ )

٧ ) ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب .
٨ ) ابن عبود ، محمد عبد السلام : تاريخ المغرب ـ ٢ ( ١٩٥٧ )
٩ ) البكرى ، أبو عبد الله بن عبد العزيز : المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ( باريس ١٩١١ )
١٠) الجزائرى ، محمد عبد القادر : تحفة الناظر فى تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ( بيروت ١٩٦٤ ) .
١١) جوليان ، شارل اندرى جوليان : تاريخ افريقية الشمالية (تعريب محمد مزالى ، البشير بن سلامة تونس ١٩٦٩ ) .
١٢ ) الجيلالى ، عبد الرحمن بن محمد الجيلالى : تاريخ الجزائر العام ـ ج ١ ( الجزائر ١٩٥٥ )
١٣ ) الجيلالى ، عبد الرحمن بن محمد الجيلالى : تاريخ الجزائر العام ـ ج ٢ ( الجزائر ١٩٥٥ )
١٤ ) حسن ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطميه .
١٥ ) حسن ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الأسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ج ٢ ( ١٩٦٨ ) .
١٦ ) حسنين ، محمد محمد : الأستعمار الفرنسى (القاهرة ١٩٦٠ )
١٧ ) حقى ، إحسان حقى : الجزائر العربية ( بيروت ١٩٦١ )
١٨ ) الخطيب ، أحمد : الثورة الجزائرية ( بيروت ١٩٥٨ )
١٩ ) العقاد ، صلاح : الجزائر المعاصرة ( القاهرة ١٩٦٣ )
٢٠ ) العقاد ، صلاح : المغرب العربى فى بداية العصور الحديثة ) ( القاهرة ١٩٦٣)
٢١ ) العقاد ، صلاح : المغرب العربى ( القاهرة ١٩٦٥ )
٢٢ ) عنان ، محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين(القاهرة ١٩٦٤)
٢٣ ) فارس، محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث ( دمشق ١٩٦٩ )
٢٤ ) القيروانى ، الرقيق القيروانى : تاريخ أفريقية والمغرب ( قطعة حققها المنجى الكعبى ) ـ تونس ١٩٦٨
٢٥ ) يحى ، جلال يحى وآخرون : تاريخ المغرب الكبير ـ ج ٢، ـ ج ٣ (١٩٦٠)

## ثالثاً – مراجع أجنبية :


1. Abbas Ferhat : Le Jeune Algerien (1931).
2. Bernard Augustin : L'Algerie (Paris, 1930).
3. De Grammont, H. : Histoire d'Alger sous la domination Turque, (Paris, 1887).
4. Esquer, Gabriel : La prise d'Alger (Paris, 1929).
5. Esquer, G. : Histoire de L'Algerie (1950).
6. Hanotaux, Gabriel & Martinaux, Alfred : Histoire des Colonies Françaises et de L'expansion de la France dans le monde (Paris, 1931).
7. Hardi : Histoire des Colonies Françaises et de L'expansion de la France (Paris, 1941).
8. Henrique, Louis : Les Colonies Françaises (Paris, 1889).
9. Julien, Charles André : Histoire de L'Afrique du Nord (Paris, 1931).
10. Julien, Charles-André : Histoire de L'Algerie Contemporaine (Paris, 1964).